الباب الأول

حتى تكون عريسًا
حتى تكون عروسة !

obeikandl.com

obeikandl.com

الثقافة الزوجية

لقد صدق الله عـز وجل حين قال: ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [الفرقان: ٧٤]، ولكن أين نحن من ثقافة السعادة الزوجية؟ وما مدى اكتسابنا لها؟

فإذا أراد الإنسـان تحقيق احتـياجاته الأساسـية في الحياة فـإنه يعمل جاهدًا ويخطط لهدفه لفتـرة معينة وقد يكون حلم السنوات، وهذا الدافع والتـخطيط هو المحرك الأسـاسي للنجـاح في الحصـول على ما تحـتاجـه واستمرارية الرغبة والبقاء ببقاء الرغبة والاحتياج.

أما إذا أراد الإنسـان أن يتزوج فلا يفكـر إلا في المال ويكفيه رصـيد معين وبعد ذلك يأتي قرار الزواج.

والواقع أن السهـولة في النظر للحياة الزوجـية والبعـد عن التخطيط وعدم استـشعار أهمية الحيـاة الزوجية وماهيتـها ومسؤولياتهـا وارتباطاتها الاجتمـاعية هي السبب في حدوث العـديد من المشكلات الزوجية. وهذا مرده إلى أن ثقافـتنا في السعادة الزوجية قد تـكون على شكل ما هي عليه وليس على ما يجب أن تكون؟!

ومع اعترافنا بندرة مـعلوماتنا وثقافتنا عن فن السعـادة الزوجية سواء في محيط الأسرة أو المدرسة أو حتى وسـائل الإعلام المختلفة. فإننا نعيش عصر متغيرات مـتلاحقة وضغوط اجتماعية ونفسيـة وعاطفية ومادية عنيفة وسريعة وتتعرض الحياة الزوجية والأسرية لضغوط داخلية وخارجية تسبب العديد من المشكلات الزوجـية وتعقـدها وتجعل الأفراد عـاجزين عن حل

مشكلاتهم نتيجة تراكم الضغوط وعجزهم وافتقادهم لمهارات مواجهة المشاكل وهي ليست مرتبطة أو ناتجة بأسباب الحياة واحتياجاتها بقدر ما هي متعلقة إلى النجاح الاجتماعي وتحقيق المكان والمجاراة للتقليد الأعمى والتنافس المدقع.

ولا شك أن الإعلام ووسائله المتعددة في كل مكان وفي كل وقت هي سبب للضغط النفسي والاجتماعي وكثرة المشاكل التراكمية حيث يجعل الأفراد عاجزين بل يصلون إلى حد التبلد والفتور.

ـ مطالب ضرورية في محيط الحياة الزوجية.

ـ عواطف مضطربة ـ العلاقات الزوجية غير المشبعة وغير الودية تجاه الزوج أو الزوجة.

والضغوط في الحياة الزوجية هي عدم القدرة على التكيف مع متطلبات الحياة الزوجية سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو عاطفية أو اقتصادية وتتسم هذه الضغوط بالشعور بالفتور والملل والهروب والضيق والتعاسة وعدم القدرة على التكيف والتأقلم وما يصاحب ذلك من عدم رضا الحياة الزوجية وتكون النتيجة للسعادة الزوجية هي الاحتراق.

إن الحياة الزوجية تنظيم معقد من متطلبات ومسؤوليات وأدوار متعددة سواء لكل من الزوج والزوجة وما يترتب على هذه الأدوار من حقوق وواجبات تنظيمية وأسرية.

كما تفرض كل هذه المتطلبات أعباء جسمية ومادية ونفسية تحتاج إلى تنظيم وتقدير فإن لم تتوفر لها الاستجابة والقدرة الكافية فإننا نستسلم للمشكلة ونتوقع انفجار الضغط النفسي الموقوت في أي وقت وفي أي مكان.

obeikandl.com

والسعادة الزوجـية مكتسبـة أي يتم التدريب عليها بالمران والاعـتياد فمثلاً الرجل الكريم يصبح كذلك حينما يتدرب أو يعتاد الأعمال والأفعال التي يؤديها الكريم كـرغبة فهذا الكـريم لم يصبح كريمًا إلا حينمـا اكتسب استعدادًا شخصيًا راسخًا حتى إن من يقوم بذلك هو بالفعل رغبة أن يفعل دائمًا ما ينبغي عليه أن يفعل لا لشيء إلا لأنه يريد ذلك.

obeikandl.com

التأهل للزواج

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ منكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [النحل: ٧٢].

وكان ﷺ وهو من كان القرآن خلقه يُحث على الزواج ويرّغب فيه، روى البخاري عن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله فقال عبد الله كنا مع النبي ﷺ شبابًا لا نجد شيئًا، فقال لنا رسول الله ﷺ: **(يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)** «أخرجه البخاري ومسلم».

قوله ﷺ الباءة: بالهمز وتاء تأنيث ممدود وفيها لغة أخرى بغير همز ولا مد وقد يهمز ويمد بلا هاء ويقال لها أيضًا الباهة كالأول لكن بهاء بدل الهمزة وقيل بالمد: القدرة على مؤن النكاح، وبالقصر الوطء، قال

الخطابي: المراد بالباءة النكاح وأصله الموضع الذي يتبوؤه ويأوى إليه، وقال المازري: اشتق العقد على المرأة من أصل الباءة لأن من شأن من يتزوج المرأة أن يبوئها منزلاً، وقال النووي: اختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد أصحهما أن المراد معناها اللغوي وهو الجماع، فتقديره: من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه وهي مؤون النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع شر منيه كما يقطع الوجاء، وعلى هذا القول وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالبًا.

والقول الثاني: أن المراد هنا بالباءة مؤن النكاح سميت باسم ما يلازمها، وتقديره: من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج ومن لم يستطع فليصم لدفع شهوته والذي حمل القائلين بهذا على ما قالوه:

قوله ﷺ: **(ومن لم يستطع فعليه بالصوم)** قالوا: والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة فوجب تأويل الباءة على المؤن، وانفصل القائلون بالأول على ذلك بالتقدير المذكور.

والتعليل المذكور للبازري، وأجاب عنه عياض بأنه لا يبعد أن تختلف الاستطاعتان فيكون المراد بقوله ﷺ: **(من استطاع الباءة)** أي بلغ الجماع وقدر عليه فليتزوج ويكون قوله: **(ومن لم يستطع)** أي من لم يقدر على التزويج.

قوله ﷺ: فليتزوج: زاد «البخاري» في «كتاب الصيام» من طريق أبي حمزة عن الأعمش هنا **(فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج)**.

وقوله: **(أغض)**: أي أشد غضًا، **(وأحصن)** أي أشد إحصانًا له ومنعًا من الوقوع في الفاحشة.

قوله: **(فإنه له وجاء)** أي حصن.

واستنبط القرافي من قوله: **(فإنه له وجاء)** أن التشريك في العبادة لا يقدح فيها بخلاف الرياء لأنه أمر بالصوم الذي هو قربة وهو بهذا القصد صحيح مثاب عليه ومع ذلك فأرشد إليه لتحصيل غض البصر وكف الفرج عن الوقوع في المحرم. «فتح الباري».

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: **(تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)** «أخرجه البخاري ومسلم».

وعن أنس رضي الله عنه: «أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فصعد النبي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» «أخرجه البخاري ومسلم»، وفي سنن ابن ماجة من حديث ابن عباس يرفعه قال ﷺ: **(لم نر للمتحابين مثل النكاح)** «أخرجه ابن ماجه».

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **(الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)** «أخرجه مسلم».

وكان ﷺ يحرض أمته على نكاح الأبكار الحسان وذوات الدين ففي سنن النسائي عن أبي هريرة ﷺ قال: **(التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها وماله بما يكره)** «أخرجه النسائي وأحمد».

وقال ﷺ: **(عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا وأنتق أرحامًا وأرضى باليسير)** «أخرجه ابن ماجه والبيهقي»، ولما تزوج جابر ﷺ ثيبًا قال له:

(ألا تزوجتها بكرًا تلاعبك وتلاعبها وتضاحكك وتضاحكها) «أخرجه البخاري ومسلم».

وكان ﷺ يحث على نكاح الولود دون المرأة التي لا تلد كما في سنن أبي داود عن معقل بن يسار: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب إلا أنها لا تلد أفأتزوجها؟ فنهاه، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فنهاه، فقال: تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم» «أخرجه أبو داود».

وقال ﷺ: **(تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)** «اخرجه ابن ماجه».

والزواج حصن واقٍ بين العبد وبين الوقوع في الزنا، وهو من أعظم الكبائر، وقد حذر تعالى من الزنا ومفسدته، فإنه لما كانت مفسدة الزنا من أعظم المفاسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج وصيانة الحرمات وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه، وفي ذلك خراب العالم كانت تلى مفسدة القتل في الكبر ولهذا قرنها الله سبحانه بها في كتابه ورسوله ﷺ في سننه كما تقدم، قال الإمام أحمد: ولا أعلم بعد قتل النفس شيئًا أعظم من الزنا، وقد أكد سبحانه حرمته بقوله: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**﴾ [الفرقان: ٦٨]، فقرن الزنا بالشرك وقتل النفس وجعل جزاء ذلك الخلود في النار في العذاب المضاعف المهين ما لم يرفع العبد وجب ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصالح.

وقد قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾ [الإسراء: ٣٢] فأخبر عن فحشه في نفسه وهو القبيح الذي قد تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول، ثم أخبر عن غايته بأنه ساء سبيلاً فإنه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا وسبيل عذاب في الآخرة وخزى ونكال ولما كان نكاح أزواج الآباء من أقبحه خصه بمزيد ذم فقال: ﴿**إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾ [النساء: ٢٢] وعلق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه منه فلا سبيل له إلى الفلاح بدونه فقال: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾ [المؤمنون: ١: ٧] وهذا يتضمن ثلاثة أمور من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين وأنه من الملومين ومن العادين ففاته الفلاح واستحق اسم العدوان ووقع في اللوم فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك ونظير هذا أنه ذم الإنسان وأنه خلق هلوعًا لا يصبر على شر ولا خير بل إذا مسه الخير منع وبخل وإذا مسه الشر جزع إلا من استثناه بعد ذلك من الناجين من خلقه فذكر منهم: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾ [المؤمنون: ٥: ٧] وأمر الله تعالى نبيه أن يأمر المؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم وأن يعلمهم أنه مشاهد لأعمالهم مطلع عليها يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ولما كان مبدأ ذلك من قبل البصر جعل الأمر بغضه مقدما على حفظ الفرج فإن الحوادث مبدأها من النظر كما أن معظم النار مبدأها من مستصغر الشرر ثم تكون نظرة ثم تكون خطرة ثم خطوة ثم خطيئة، ولهذا قيل: من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه: اللحظات والخطرات واللفظات والخطوات، فينبغي

للعبـد أن يكون بواب نفسه على هذه الأبـواب الأربعة ويلازم الرباط على ثغورها فمنها يدخل عليه العدو فيجوس خلال الديار ويتبر ما علوا تتبيراً. «انظر الجواب الكافي لابن القيم ١/ ١٠٥».

فالزواج هو الدرع والوجـاء بين العبد وبين الوقوع في الزنا والـعياذ بالله تعـالى، والزواج أحد الأسـباب التـي تعين على شرع الله كـما قـال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وقال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم: ٢١].

مؤهلات اختيار الزوجة

الزوجة سكن للزوج، وحرث له، وهي شريكة حياته، وربة بيته، وأم أولاده، ومهوى فؤاده، وموضع سره ونجواه.

وهي أهم ركن من أركان الأسرة، إذ هي المنجبة للأولاد، وعنها يرثون كثيرًا من المزايا والصفات، وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل، وتتربَّى ملكاته ويتلقَّى لغته، ويكتسب كثيرًا من تقاليده وعاداته، ويتعرف على دينه، ويتعود السلوك الاجتماعي.

من أجل هذا عُني الإسلام باختيار الزوجة الصالحة، وجعلها خير متاع ينبغي التطلع إليه والحرص عليه.

وليس الصلاح إلا المحافظة على الدين، والتمسك بالفضائل، ورعاية حق الزوج، وحماية الأبناء، فهذا هو الذي ينبغي مراعاته.

وأما ما عدا ذلك من مظاهر الدنيا، فهو مما حظره الإسلام ونهى عنه إذا كان مجردًا من معاني الخير والفضل والصلاح.

وكثيرًا ما يتطلع الناس إلى المال الكثير، أو الجمال الفاتن، أو الجاه العريض، أو النسب العريق، أو إلى ما يعد من شرف الآباء، غير ملاحظين كمال النفوس وحسن التربية. فتكون ثمرة الزواج مُرَّة، وتنتهي بنتائج ضارة.

والقصد: ألاَّ يكون القصد الأول من الزواج هو هذا الاتجاه نحو هذه الغايات الدنيا، فإنها لاترفع من شأن صاحبها ولا تسمو به؛ بل الواجب أن يكون الدِّين متوفرًا أولاً، فإن الدين هداية العقل والضمير.

obeikandl.com

ثم تأتي بعد ذلك الصفات التي يرغب فيها الإنسان بطبعه، وتميل إليها نفسه. يقول الرسول ﷺ: **(تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك)** «رواه البخاري ومسلم».

ويضع تحديدًا للمرأة الصالحة، وأنها الجميلة المطيعة البارة الأمينة، فيقول ﷺ: **(خير النساء من إذا نظرت إليها سَرَّتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرَّتك، وإذا غبت عنها حَفِظَتْك في نفسها ومالك)** «رواه النسائي».

ومن المزايا التي ينبغي توفرها في المرأة المخطوبة أن تكون من بيئة كريمة معروفة باعتدال المزاج، وهدوء الأعصاب، والبعد عن الانحرافات النفسية، فإنها أجدر أن تكون حانية على ولدها، راعية لحق زوجها.

خطب رسول الله ﷺ «أم هانئ» فاعتذرت إليه بأنها صاحبة أولاد، فقال: **(خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه** «يعني: أكثر شفقة» **على ولد في صغره. وأرعاه** «يعني: أحفظه وأصون» **على زوج في ذات يده** «يعني: المال»**)** «رواه النسائي».

وطبيعة الأصل الكريم أن يتفرع عنه مثله؛ يقول الرسول ﷺ: **(الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)** «رواه مسلم».

أسس اختيار الزوج

أما الأسس التي يجب على كل فتاة أن تضعها نصب عينيها عند قبول من يتقدم لخطبتها، فأول هذه الشروط والأسس والمعايير: الدين، فإن صاحب الدين إذا احب المرأة أكرمها، وإذا كرهها لم يظلمها.

قال تعالى: ﴿**وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ**﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقوله تعالى: ﴿**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾ [النور: ٢٦]، وقال ﷺ: (**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**) «أخرجه الترمذي».

وقال النبي ﷺ لبني بياضة: (**أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه، وكان حجامًا**) «أخرجه البيهقي».

وعن ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال: «مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يستمع إليه، قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يستمع إليه فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا» «أخرجه البخاري».

فالدين أختاه هو «الترومتر» الذي تستطيعين به الحكم على الرجال، وليس ما يملك من مال أو شهادات، ولكن إن انضم إلى الدين المال أو المؤهل فبها ونعمت، ولا يقدم أبدًا على صاحب الدين صاحب أحدث صيحة في قص الشعر! أو أحدث صيحة في عالم الملابس! ومن يحفظ

الأغاني ولا يعي آية من كتاب الله تعالى، أو حديثًا من أحاديث النبي ﷺ ولا الذين عج بهم الطريق فلا تستطيع أن تفرق بين الفتى والفتاة من الملبس أو الشعر! ولا صاحب الكلام المعسول، الذي ينتقل بين الأزهار ليرتشف الرائحة من هذه وتلك، ولا من يقف على باب مدرستك ينتظر خروجك لتتنزها معًا خلسة عن الأهل، ولا من يضع «الاسطوانة» في حديثك معه تليفونيًا، فالحذر الحذر أختاه من تلك الذئاب الضارية، واعلمي أنه لن يستقيم بيت نال فيه الشاب ما أراده من فتاته قبل البناء بها، فهو بين شقي رحى: الشك فيها أن تكون مع غيره كما كانت له قبل البناء، وبين إذلالها بتسليمها نفسها له قبل أن تحل له، فكوني على حذر أختاه، وعليك بصاحب الدين الذي يريد أن يأخذ بيدك إلى ربك وإلى جنته. (*)

فإن كان من حملة كتاب الله تعالى فيُقدم على غيره، وان كان من أهل الدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة فبها ونعمت، فالدين هو الأساس الذي عليه تُبنى الحياة الزوجية السعيدة.

أن يكون مستطيعًا لتحمل نفقات الزواج لقوله ﷺ: **(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)** «أخرجه البخاري».

(*) تحفة العروسين ـ مجدي بن منصور بن سيد الشوري.

كيف تختار زوجتك ؟!

هناك نصائح مفيدة تؤتي ثمارها بإذن الله عند اختيار شريكة الحياة منها : (*)

١ـ اختيار ذات الدين حيث أوصانا محمد ﷺ بذلك فقال: **(تنكح المرأة لأربع لحسبها، ومالها، وجمالها، ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)** «رواه البخاري» لأن ذات الدين ستخاف الله تعالى في معاملتها لزوجها ومن في بيتها ولن تضره أو تجلب له مشاكل.

٢ـ ذات الخلق الحسن، ويعرف ذلك بسلوك أمها وخالاتها وأخواتها.

٣ـ اختيار الوسط في الجمال فلا يختار الجميلة التي تفخر بجمالها ولا القبيحة التي لا تغنيه عن سواها من النساء.

٤ـ التحري عن العاقلة الهادئة، ويعرف ذلك بمعاملة والديها واخوتها.

٥ـ اختيار المكافئة له في نسبه حتى لا تفخر عليه ولا يعاب بسببها.

٦ـ اختيار المثقفة في عملها وطباعها، بحيث لا تكون مقلة بعملها ولا متخلفة عن أقرانها.

٧ـ التأكد من سلامتها من الأمراض والعيوب حسب الإمكان.

٨ـ اختيار المعتدلة في طلباتها، والبعد عن الإسراف، والأفكار الخيالية.

٩ـ البحث عن المتدربة في أهلها على ما تحتاجه من عمل البيت والبعد عن المترفات اللاتي لا يدخلن المطبخ.

١٠ـ اختيار التي تعرف معنى الزوجية والتي تتسم بالعفاف والتعاون على

(*) حتى لا يموت الحب ـ بثينة السيد العراقي ـ دار طويق للنشر والتوزيع ـ الرياض.

obeikandl.com

الحياة والقناعة، والاعتدال، والبعد عمن تتصور الحياة الزوجية عشًا يطير في الفضاء ويتنقل بين الأشجار مثل الفراشة.

وفي دراسة أجرتها مجلة «صحة الرجل» الألمانية عن أي شيء يحلم الرجال؟ من خلال استفتاء بين ٢٥٠٠ رجل أعمارهم بين ١٨، ٥٥ سنة أكدوا بنسبة ٩١٪ أنهم في بحثهم عن المرأة المناسبة يعتبرون الإخلاص الصفة الأولى الواجب توافرها في المرأة.

ويأتي اللطف وكرم الأخلاق في المرتبة الثانية والثالثة بنسبة ٨٦٪، ٧٩٪ أما صفة ربة بيت فيعتبرها ٥١٪ من الرجال خصلة أساسية ويأتي الجمال الجسمي في المقام الرابع بنسبة ٧١٪ حسب الإحصائية التي أجراها معهد ميونخ للدراسات الاجتماعية النفسية لصالح المجلة.

وقد توصل علماء النفس إلى نفس النسبة تقريبًا في عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩٥م.

وقد سئل الرسول ﷺ أي النساء خير، قال: **(التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا ماله بما يكره)** «رواه النسائي».

وقد ورد في الحديث الشريف: **(أربع من السعادة، المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء)** «رواه مسلم».

والتوفيق بيد الله سبحانه وتعالى وكل شيء مقدور ومكتوب وكثيرة هي التساؤلات التي يحملها عقل أي زوجة حول أسرار السعادة الزوجية وتظل تدور في رأسها.

واختلف الكثيرون حول الوسائل المؤدية للسعادة الزوجية بداية من المثل القائل: «إن الطريق إلى قلب الرجل معدته» ومروراً بجمال المرأة واهتمامها بنفسها ومظهرها ووصولاً إلى الذكاء والتعليم.

obeikandl.com

وكل هذه الأشياء له تأثير لكنه ليس السبب الأساسي في السعادة الزوجية وتحكي لنا سيدة عجوز حكيمة يحبها زوجها كثيراً حتى إنه كان يحلو له أن يغني لها أبيات الحب والغرام وكلما كبرا ازداد حبهما وسعادتهما. وعندما سئلت تلك المرأة عن سر سعادتها الدائمة هل هو المهارة في إعداد الطعام؟ أم الجمال؟ أم إنجاب الأولاد؟ أم غير ذلك؟

فأجابت: الحصول على السعادة الزوجية بيد المرأة، فالمرأة تستطيع أن تجعل من بيتها جنة وارفة الظلال أو جهنم مستعرة النيران.

لا تقولي المال فكثير من النساء الفتيات تعيسات وهرب منهن أزواجهن، ولا الأولاد فهناك من النساء من أنجبن ١٠ صبيان زوجها يهينها ولا يحبها أو يطلقها.

والكثير منهن ماهرات في الطبخ، فالواحدة منهن تطبخ طول النهار ومع ذلك تشكو سوء معاملة زوجها وقلة احترامه لها.

وعندما سئلت: ماذا كنت تعملين عند حدوث المشاكل مع زوجك؟

قالت: عندما يغضب ويثور زوجي وقد كان عصبيًا كنت ألجأ إلى الصمت المطبق بكل احترام، إياك والصمت المصاحب لنظرة سخرية ولو بالعين لأن الرجل ذكي ويفهمها.

ولماذا لا تخرجين من الغرفة؟!

قالت: إياك.. قد يظن أنك تهربين منه ولا تريدين سماعه، عليك بالصمت وموافقته على ما يقول حتى يهدأ ثم بعد ذلك أقول له هل انتهيت ثم اخرجي لأنه سيتعب وبحاجة للراحة بعد الكلام والصراخ، وأخرج من الغرفة أكمل أعمالي المنزلية وشؤون أولادي ويظل بمفرده وقد أنهكته الحرب التي شنها علي.

obeikandl.com

فكوني الماء الذي يشربه ولا يستغني عنه، كوني كالهواء الرقيق وإياك والريح الشديدة.

وماذا تفعلين بعد ذلك؟

بعد ساعتين أو أكثر أضع له كوبًا من العصير أو فنجانًا من القهوة وأقول له تفضل أشرب، لأنه فعلاً بحاجة إليه وأكلمه بشكل عادي. فيصر على سؤالي هل أنت غاضبة؟ فأقول لم؟ فيبدأ بالاعتذار عن كلامه القاسي ويسمعني الكلام الجميل.

وهل تصدقين اعتذاره وكلامه الجميل؟

طبعًا، لأني أثق بنفسي ولست غبية؟!

هل تريدين مني تصديق كلامه وهو غاضب وتكذيبه وهو هادئ؟!

إن الإسلام لا يقر طلاق الغاضب، وهو طلاق فكيف أنا؟!

فقيل لها: وكرامتك؟

قالت: أي كرامة؟ كرامتك ألا تصدقي أي كلمة جارحة من إنسان غاضب وأن تصدقي كلامه عندما يكون هادئًا أسامحه فوراً لأني قد نسيت كل الشتائم وأدركت أهمية سماع الكلام المفيد.

إن سر السعادة الزوجية عقل المرأة ومربط تلك السعادة لسانها.

openkandil.com

كيف تختارين زوجك؟!

هناك شروط كثيرة تضعها الفتاة وأهلها في زوج المستقبل منه ما هو واقعي ومنها ما هو خيالي منها النسب والإسلام والخلق والمهنة والكفاءة سواء من الناحية العلمية والثقافية والدينية والاجتماعية.

ومما لا شك فيه أنه كلما كانت منزلة الرجل مساوية للمرأة لما كان ذلك أدعى لنجاح الحياة الزوجية وأحفظ لها من الفشل والإخفاق.

ولقد وضع الرسول ﷺ الأساس سليم لاختيار الزوج في قوله: (**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**) «أخرجه مسلم والترمذي».

فأهم شيء يلزم توافره والتأكد منه عند اختيارك لزوجك هو الدين والأخلاق القويمة وأن يكون رجلاً بمعنى الكلمة وتكمن صفات الزوج المثالي في: (*)

* يتميز بالصدق والصراحة منذ الوهلة الأولى، فلا يخفي عن المرأة شيئًا عند الخطبة.

* هو تقي، نقي ورع يخاف الله ويخشاه في السر والعلن فلا يخاطب زوجه إلا سلامًا ويعاملها إلا إكرامًا ولا يطعمها ويكسوها إلا حلالاً.

* هو الذي يجعل مقياس اختياره الدين والخلق فنراه يهتم بما في جوهر المرأة قبل مظهرها.

(*) حتى لا يموت الحب ـ مرجع سابق.

openkanal.com

* هو الذي يكون منطقيًا في متطلباته فلا يرهق زوجته بالعمل داخل البيت وخارجه.
* هو الذي يمتلك الحكمة والمقدرة على فض المنازعات ولا يفتش بيديه عن المشكلات المدفونة.
* يهتم بمظهره ونظافته الداخلية والخارجية ويعرف أن هذا واجب ديني عليه.
* يحب النظام فيقسم ساعات يومه بين عمله وزوجته وأولاده، ويسهم في تربية الأولاد ورعايتهم.
* لا يكثر السفر من غير زوجته وأولاده بلا داع فإن اضطره عمله إلى السفر لفترات طويلة يصحب عائلته معه.
* يساعد زوجته على الاستعداد ليوم الميعاد فيحثها على حضور مجالس الذكر ويذلل لها كل الصعاب.
* يثق في زوجته وفي عفتها وأخلاقها فلا يسيء الظن بها لأتفه الأسباب ولا يجعل الشك أساس المعاملة.
* يحفظ أسرار الزوجة فلا يتحدث بشيء منها لأي أحد مهما كان.
* يبتعد عن ضرب زوجته أو سبها أو شتمها.
* ينفق على زوجته وأولاده من غير إسراف ولا تقتير.
* يحسن الحديث مع زوجته بأسلوب رقيق مهذب فالكلمة الطيبة لها أثر في النفس كما يحسن الاستماع إلى حديثها ويقدر رأيها.
* تشعر الزوجة معه بالأمن والأمان.
* يحترم زوجته وتحترمه ولا تخافه.

obeikandl.com

* يتمتع بالحكمة وحسن التصرف.
* يكرمها ويرفع شأنها.
* ينصح زوجته إذا أخطأت ويوجهها.
* يحبها ويشجعها في عملها.
* إذا عاقب زوجتـه كان رحيمًـا وإذا غضب كان حليمًـا وإذا أعطى كان كريمًا.

obeikandl.com

الكفاءة في النكاح

يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [التوبة: ٧١]، وقال تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ**﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وقال ﷺ: (**ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى**) «أخرجه أحمد»، وفي الترمذي عنه ﷺ: (**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**) «رواه الترمذي»، وقال النبي ﷺ لبني بياضة: (**أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه وكان حجامًا**) «أخرجه البيهقي».

وزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش القرشية من زيد بن حارثة مولاه وزوج فاطمة بنت قيس الفهرية القرشية من أسامة ابنه، وتزوج بلال بن رباح بأخت عبد الرحمن بن عوف، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾ [النور: ٢٦]، وقد قال تعالى: ﴿**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ**﴾ [النساء: ٣].

فالذي يقتضيه حكمه ﷺ اعتبار الدين في الكفاءة أصلاً وكمالاً فلا

تزوج مسلمة بكافر ولا عـفيفة بفاجر ولم يعتـبر القرآن والسنة في الكفاءة أمرًا وراء ذلك فإنه حـرم على المسلمة نكاح الزاني الخبيث ولم يعتـبر نسبًا ولا صناعة ولا غنى ولا حرية فجوز للعبد الفقير نكاح الحرة النسيبة الغنية إذا كان عـفيفًـا مسلمًـا، وجوز لغيـر القرشين نكاح القـرشيات، ولغـير الهاشميين نكاح الهاشميات وللفقراء نكاح الموسرات.

وقد تنازع الفقـهاء في أوصاف الكفاءة فقال مـالك في ظاهر مذهبه إنها الدين وفي رواية عنه إنها ثلاثة: الدين والحرية والسلامة من العيوب.

وقال أبو حنـيفة: هي النسـب والدين، وقال أحمـد في رواية عنه: هي الدين والنسب خـاصة وفي رواية أخـرى هي خمسـة: الدين والنسب والحرية والصناعة والمال، وإذا اعتبر فيها النسب فعنه فيه روايتان إحداهما: أن العرب بعضهم لبـعض أكفاء، الثانية: أن قريشًـا لا يكافئهم إلا قرشي وبنو هاشم لا يكافئـهم إلا هاشمي، وقال أصـحاب الشافعي يعـتبر فيـها الدين والنسب والحرية والصناعة والسلامة من العيوب المنفرة.

ولهم في اليسـار ثلاثة أوجه اعتباره فـيها وإلغاؤه واعـتباره في أهل المدن دون أهل البوادي فالعجمي ليس عندهم كفئًا للعربي ولا غير القرشي للقرشية ولا غير الهاشمي للهاشمية ولا غير المنتسبة إلى العلماء والصلحاء المشهورين كفئًـا لمن ليس منتسبًا إليهما، ولا العبد كفـئًا للحرة ولا العتيق كفـئًا لحرة الأصل ولا من مس الرق أحد آبـائه كفئًا لمن لم يمسـها رق ولا أحدًا من آبائها، وفي تأثيـر رق الأمهات وجهان، ولا من به عـيب مثبت للفسخ كفئًـا للسليمة منه فإن لم يثبت الفسخ وكـان منفرًا كالعمى والقطع وتشويـه الخلقة فـوجهان، واخـتار الروياني أن صـاحبـه ليس بكفء ولا الحجام والحائك والحارس كفئًا لبنت التاجر والخياط ونحوهما ولا المحترف

لبنت العالم ولا الفاسق كفئًا للعفيفة ولا المبتدع للسنية ولكن الكفاءة عند الجمهور هي حق للمرأة والأولياء.

ثم اختلفوا فقال أصحاب الشافعي: هي لمن له ولاية في الحال، وقال أحمد في رواية: حق لجميع الأولياء قريبهم وبعيدهم فمن لم يرض منهم فله الفسخ، وقال أحمد في رواية ثالثة: إنها حق الله فلا يصح رضاهم بإسقاطه، ولكن على هذه الرواية لا تعتبر الحرية ولا اليسار ولا الصناعة ولا النسب إنما يعتبر الدين فقط فإنه لم يقل أحمد ولا أحد من العلماء إن نكاح الفقير للموسرة باطل وإن رضيت ولا يقول هو ولا أحد إن نكاح الهاشمية لغير الهاشمي والقرشية لغير القرشي باطل وإنما نبهنا على هذا لأن كثيرا من أصحابنا يحكون الخلافات في الكفاءة هل هي حق لله أو للآدمي ويطلقون مع قولهم إن الكفاءة هي الخصال المذكورة وفي هذا من التساهل وعدم التحقيق ما فيه.(*)

فإذا أراد الرجل أن يخطب فتاة فله أن يرسل أمه أو بعض أهله ـ كأخته مثلاً ـ ليريا من الفتاة ما يدعوه إلى خطبتها، من خلق حسن وبيت طيب وحسن معاملة.

صلاة الاستخارة:

فإذا وجد الرجل الفتاة التي يرى فيها أنها تصلح لتكون شريكة حياته، وتقدم للفتاة الرجل يخطبها، استخار الله تعالى في هذا الأمر العظيم، فيصلي كل منهما صلاة الاستخارة.

يقول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن، وصفتها: يقول ﷺ: **(إذا هم أحدكم بالأمر فليركع**

(*) «زاد المعاد ٥/ ٩٥ بتصرف».

ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ـ ويسمي الأمر ـ خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني قال ويسمى حاجته) «أخرجه البخاري».

ويصلي العبد صلاة الاستخارة في أي وقت شاء، ركعتين، ثم بعد التسليم يدعو بهذا الدعاء، وله أن يكررها ولا حرج في هذا[1]، فصلاة الاستخارة دعاء، ولا حرج في تكرار الدعاء، ولا يلزم بعد الاستخارة أن يرى العبد رؤيا، بل سيرى إما التيسير أو عدمه، أو الراحة النفسية للأمر والإقدام عليه أو عدمه.

وتصلي الفتاة صلاة الاستخارة، فهي تستخير رب العالمين في شأن من تقدم لخطبتها، إذا رأت فيه ما يدعوها إلى قبوله، لا أن تصلي الفتاة صلاة الاستخارة عندما يتقدم إليها السكير مثلاً أو تارك الصلاة المفرط في أمر دينه، فإنها ترفض من البداية أن تربط حياتها بمن يستهين بحقوق ربه عليه، فكيف له أن يحافظ على حقوقها أو يعطيها إياها. (*)

هذا ولا يجوز لمن عرف تقدم شاب إلى فتاة ليخطبها أن يتقدم لخطبتها هو أيضًا: فقد نهى ﷺ عن ذلك فقال ﷺ: **(لا يخطب الرجل**

---

(١) وروى في تكرار صلاة الاستخارة سبع مرات حديث ولكنه ضعيف، وللعبد أن يكررها عدد ما يشاء دون تقييد بوقت أو عدد، والله أعلم.

(*) تحفة العروسين ـ مرجع سابق.

على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب) «أخرجه البخاري ومسلم».

كما لا يجوز خطبة من توفي عنها زوجها حتى تنتهي عدتها، ولكن يجوز للخاطب التعريض بالخطبة لها، قال تعالى: ﴿**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**﴾ [البقرة: ٢٣٥] أو للمطلقة المبتوتة ـ وهي التي طُلقت ثلاث مرات ـ لحديث الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال لفاطمة بنت قيس وكانت قد طُلقت ثلاث مرات: **(اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى حين تضعين ثيابك فإذا حللت فآذنيني)** «أخرجه مسلم».

يقول الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: وفيه جواز التعري بخطبة البائن وهو الصحيح عندنا.

والتعريض بالخطبة: كأن يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها من وفاة زوجها: إنك علي لكرييمة، وإني فيك لراغب، وان الله لسائق إليك خيراً ورزقًا، أو يقول: إني أريد التزوج ولوددت أنه يُسر لي امرأة صالحة، ونحو هذا.

إباحة النظر إلى وجه المخطوبة والفتاة إلى مخطوبها:

فإذا تقدم لخطبتها فله أن يرى منها الوجه والكفين: روى المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال له رسول الله ﷺ: **(أنظرت إليها؟ قلت: لا، قال: فانظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكما)** «أخرجه الترمذي والنسائي وغيرهما».

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **(إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل، قال: فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزوُّجِها فتزوجتها)** «أخرجه أبو داود وأحمد».

وعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: «يا رسول الله جئت أهب لك نفسي قال فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رسول الله ﷺ رأسه» «أخرجه البخاري ومسلم».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ أنظرت إليها قال: لا قال: فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئًا» «أخرجه مسلم وغيره».

وقد ذهب جمهور أهل العلم سلفًا وخلفًا إلى جواز نظر الرجل إلى من يريد خطبتها، إلا أنه وقع الخلاف بينهم فيما يُنظر إلى المرأة، فذهب الجمهور إلى جواز النظر (رؤية الوجه والكفين)، وعن الإمام أحمد ثلاث روايات: النظر إلى الوجه والكفين، النظر إلى ما يظهر منها غالبًا كالرقبة والساقين، النظر إليها كلها، وذهب ابن حزم إلى النظر إلى جميع بدنها.

فإذا تمت الموافقة بين الأهل، فله أن يصلي صلاة الاستخارة مرة أخرى إن شاء، ويترك الفتاة لتستخير ربها فيمن تقدم لخطبتها.

موافقة البكر والثيب على الزواج: وتستأذن البكر على من تقدم لخطبتها: وإذنها صماتها، أما الثيب فإنها تستأمر، لقوله ﷺ: **(لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يا رسول الله وكيف إذنها**

قال أن تسكت) «أخرجه البخاري ومسلم»، وفي صحيح مسلم: **(البكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها قال نعم)**.

وثبت عنه في الصحيحين: «أن خنساء بنت حذام زوجها أبوها وهي كارهة وكانت ثيبًا فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها» «أخرجه البخاري ومسلم».

وفي السنن من حديث ابن عباس: «أن جارية بكرًا أتت النبي ﷺ فذكرت له أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي ﷺ» «أخرجه أبو داود وابن ماجة».

وهذه غير خنساء فهما قضيتان قضى في إحداهما بتخيير الثيب وقضى في الأخرى بتخيير البكر.

وموجب هذا الحكم أنه لا تجبر البكر البالغ على النكاح ولا تزوج إلا برضاها وهذا قول جمهور السلف ومذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايات عنه وهو القول الذي ندين الله به ولا نعتقد سواه وهو الموافق لحكم رسول الله ﷺ وأمره ونهيه وقواعد شريعته ومصالح أمته.

أما موافقته لحكمه فإنه حكم بتخيير البكر الكارهة وليس رواية هذا الحديث مرسلة بعلة فيه فإنه قد روي مسندًا ومرسلاً «أخرجهما الدارقطني». فإن قلنا قول الفقهاء إن الإتصال زيادة ومن وصله مقدم على من أرسله فظاهر وهذا تصرفهم في غالب الأحاديث، فما بال هذا خرج عن حكم أمثاله وإن حكمنا بالإرسال كقول كثير من المحدثين فهذا مرسل قوي قد عضدته الآثار الصحيحة الصريحة والقياس وقواعد الشرع كما سنذكره فيتعين القول به.

وأما موافقة هذا القول لأمره فإنه قال: «والبكر تستأذن» وهذا أمر مؤكد لأنه ورد بصيغة الخبر الدال على تحقيق المخبر به وثبوته ولزومه والأصل في أوامره ﷺ أن تكون للوجوب ما لم يقم إجماع على خلافه.

وأما موافقته لنهيه فلقوله: (ولا تنكح البكر حتى تستأذن) فأمر ونهى وحكم بالتخيير وهذا إثبات للحكم بأبلغ الطرق.

وأما موافقته لقواعد شرعه: فإن البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل شيء من مالها إلا برضاها ولا يجبرها على إخراج اليسير منه بدون رضاها فكيف يجوز أن يرقها ويخرج بضعها منها بغير رضاها إلى من يريده هو وهي من أكره الناس فيه وهو من أبغض شيء إليها ومع هذا فينكحها إياه قهراً بغير رضاها إلى من يريده ويجعلها أسيرة عنده كما قال النبي ﷺ: (**ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم**) «أخرجه الترمذي» أي أسرى ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره بغير رضاها ولقد أبطل من قال: إنها إذا عينت كفئا تحبه وعين أبوها كفئًا فالعبرة بتعيينه ولو كان بغيضًا إليها قبيح الخلقة.

وأما موافقته لمصالح الأمة: فلا يخفي مصلحة البنت في تزويجها بمن تختاره وترضاه وحصول مقاصد النكاح لها به وحصول ضد ذلك بمن تبغضه وتنفر منه فلو لم تأت السنة الصريحة بهذا القول لكان القياس الصحيح وقواعد الشريعة لا تقتضي غيره.

فإن قيل فقد حكم رسول الله ﷺ بالفرق بين البكر والثيب وقال: (**لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن**) «أخرجه البخاري

ومسلم»، وقال: **(الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر يستأذنها أبوها)** «أخرجه مسلم» فجعل الأيم أحق بنفسها من وليها فعلم أن ولي البكر أحق بها من نفسها وإلا لم يكن لتخصيص الايم بذلك معنى، وأيضًا فإنه فرق بينهما في صفة الإذن فجعل إذن الثيب النطق وإذن البكر الصمت وهذا كله يدل على عدم اعتبار رضاها وأنها لا حق لها مع أبيها.

فالجواب: أنه ليس في ذلك ما يدل على جواز تزويجها بغير رضاها مع بلوغها وعقلها ورشدها وأن يزوجها بأبغض الخلق إليها إذا كان كفئًا والأحاديث التي احتججتم بها صريحة في إبطال هذا القول وليس معكم أقوى من قوله: (الأيم أحق بنفسها من وليها) هذا إنما يدل بطريق المفهوم ومنازعوكم ينازعونكم في كونه حجة ولو سلم أنه حجة فلا يجوز تقديمه على المنطوق الصريح، وهذا أيضًا إنما يدل إذا قلت إن للمفهوم عمومًا والصواب أنه لا عموم له إذ دلالته ترجع إلى أن التخصيص بالمذكور لابد له من فائدة وهي في الحكم عما عداه ومعلوم أن انقسام ما عداه إلى ثابت الحكم ومنتفيه فائدة وأن إثبات حكم آخر للمسكوت عنه فائدة وإن لم يكن ضد حكم المنطوق وأن تفصيله فائدة كيف وهذا مفهوم مخالف للقياس الصريح بل قياس الأولى كما تقدم ويخالف النصوص المذكورة.(*)

وتأمل قوله ﷺ: **(والبكر يستأذنها أبوها)** عقيب قوله: **(الأيم أحق بنفسها من وليها)** قطعًا لتوهم هذا القول وأن البكر تزوج بغير رضاها ولا إذنها فلا حق لها في نفسها البتة فوصل إحدى الجملتين بالأحرى دفعا لهذا التوهم ومن المعلوم أنه لا يلزم من كون الثيب أحق بنفسها من وليها أن لا يكون للبكر في نفسها حق ألبتة.

(*) تحفة العروسين ـ مرجع سابق.

وقضى ﷺ بأن إذن البكر الصمات وإذن الثيب الكلام فإن نطقت البكر بالإذن بالكلام فهو آكد وقال ابن حزم لا يصح أن تزوج إلا بالصمات وهذا هو اللائق بظاهريته.

وقضى رسول الله ﷺ أن اليتيمة تستأمر في نفسها ولا (يتم بعد احتلام) فدل ذلك على جواز نكاح اليتيمة قبل البلوغ وهذا مذهب عائشة ـ رضي الله عنها ـ وعليه يدل القرآن والسنة، وبه قال أحمد وأبو حنيفة وغيرهما، قال تعالى: ﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ**﴾ [النساء: ١٢٧]، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في نكاحها ولا يسقط لها سنة صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يسقطوا لهن سنة صداقهن. «أخرجه البخاري».

وفي السنن الأربعة عنه ﷺ: (**اليتيمة تستأمر في نفسها فإن صمتت فهو إذنها وإن أبت فلا جواز عليها**) «أخرجه أبو داود وابن ماجة».

فإذا كان الرضى من المخطوبة، بدأ الأهل في الحديث عن نفقات الزواج ومستلزماته، من إعداد بيت الزوجية وتجهيزه، والمهر ونحو هذا، وهنا يجب التنبيه على قضية المهر أو الصداق.

الصداق: خير النكاح أيسره:

قال تعالى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً**﴾ [النساء: ٤]، وقال تعالى: ﴿**فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [النساء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ**

﴿عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ [النساء: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠].

بيان قضائه ﷺ في الصداق بما قل أو كثر وقضائه بصحة النكاح على ما مع الزوج من القرآن:

ثبت في صحيح مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا، قالت: أتدري ما النش؟ قال: قلت: لا، قالت: نصف أوقية فتلك خمس مائة درهم فهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه» «أخرجه مسلم».

وفي صحيح البخاري كما تقدم أن النبي ﷺ قال لرجل: **(انظر ولو خاتمًا من حديد)** «البخاري»، وفيه: «قال ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا عددها فقال تقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن»، وفي النسائي: عن ثابت عن أنس قال: «خطب أبو طلحة أم سليم فقالت والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذاك مهري وما أسألك غيره فأسلم فكان ذلك مهرها قال ثابت فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهرًا من أم سليم (الإسلام) فدخل بها فولدت له» «أخرجه ابن حبان».

فتضمنت هذه الأحاديث وغيرها أن الصداق لا يتقدر أقله، وأن خاتم الحديد يصح تسميته مهرًا.

وتضمنت أن المغالاة في المهور مكروهة، وأن أفضل النكاح أيسره مؤنة.

النهي عن المغالاة في المهور:

من أهم أسباب انتشار العنوسة(١) وانصراف الشباب عن الزواج ما يجدونه من تعنت بعض الأباء والمغالاة في المهور: وهذا العائق حق له أن يوضع على رأس قائمة المعوقات التي تقف أمام شباب المسلمين وتردهم القهقري كلما فكر أحدهم أن يخطو خطوته الأولى نحو الزواج وبناء الأسرة الإسلامية، فتجد الشاب يُسأل أول ما يُسأل عما ادخره وما أعده توطئة لتكاليف ومؤنة الزواج، من مهر و«الشبكة» ـ تليق بعروسه وأهلها ـ ثم يتبع هذا «فستان» الخطوبة للعروس ـ وربما لبعض أخواتها ـ! ثم أين يقام «حفل» الزواج، وما يستلزم هذا من تكاليف للعروسين.

كراهية المغالاة في المهور:

ومهما يكن من شيء فإن الإسلام يحرص على إتاحة فرص الزواج لأكثر عدد ممكن من الرجال والنساء؛ ليستمتع كل بالحلال الطيب. ولا يتم ذلك إلا إذا كانت وسيلته مذللة، وطريقته ميسرة. بحيث يقدر عليه الفقراء الذين يجهدهم بذل المال الكثير، ولا سيما أنهم الأكثرية، فكره الإسلام التغالي في المهور، وأخبر أن المهر كلما كان قليلاً كان الزواج مباركًا، وأن قلة المهر من يمن المرأة.

فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: **(إن أعظم النكاح بركة، أيسره مؤنة)** «البخاري ومسلم».

وقال ﷺ: **(يمن المرأة خفة مهرها، ويسر نكاحها، وحسن خلقها. وشؤمها غلاء مهرها، وعسر نكاحها، وسوء خلقها)** «مسلم».

(*) راجع كتاب ـ أسرار في حياة العانسات ـ بثينة السيد العراقي ـ دار طويق للنشر والتوزيع ـ الرياض.

وكثير من الناس جهل هذه التعاليم، وحاد عنها وتعلق بعادات الجاهلية من التغالي في المهور، ورفض التزويج إلا إذا دفع الزوج قدراً كبيراً من المال يرهقه، ويضايقه؛ كأن المرأة سلعة يساوم عليها، ويتجر بها.

وقد أدى ذلك إلى كثرة الشكوى، وعانى الناس من أزمة الزواج التي أضرت بالرجال والنساء على السواء ونتج عنها كثير من الشرور والمفاسد، وكسدت سوق الزواج، وأصبح الحلال أصعب منالاً من الحرام.(*)

تعجيل المهر وتأجيله:

يجوز تعجيل المهر وتأجيله، أو تعجيل البعض، وتأجيل البعض الآخر، حسب عادات النساء، وعرفهم. ويستحب تعجيل جزء منه؛ لما روى ابن عباس: أن النبي ﷺ منع عليًّا أن يدخل بفاطمة حتى يعطيها شيئًا. فقال: ما عندي شيء. فقال: **(فأين درعك الحطيمة؟)** فأعطاها إياها. «رواه أبو داود، والنسائي، والحاكم وصححه».

وروى أبو داود، وابن ماجه عن عائشة قالت: «أمرني رسول الله ﷺ أن أدخل امرأة على زوجها قبل أن يعطيها شيئًا».

فهذا الحديث يدل على أنه يجوز دخول المرأة قبل أن يقدم لها شيئًا من المهر.

وحديث ابن عباس يدل على أن المنع كان على سبيل الندب.

قال الأوزاعي «كانوا يستحسنون ألا يدخل عليها حتى يقدم لها شيئًا».

(*) مفاتيح السعادة الزوجية ـ على عبد العال الطهطاوي ـ مكتبة الصفا ـ القاهرة.

وقال الزهـري: «بلغنا في السنة ألا يدخل بامرأة حـتى يقدم يـكسو كسوة. ذلك مما عمل به المسلمون».

وللزوج أن يدخل على زوجـته. وعليهـا أن تسلم نفسهـا إليه، ولا تمتنع عليه ولو لم يعطهـا ما اشترط تعجيله لهـا من المهر ـ وإن كان يحكم لها به.

متى يجب المهر المسمى كله؟

يجب المهر المسمى كله في إحدى الحالات الآتية:

ـ١ـ إذا حـصل الدخول الحـقـيقي لـقول الله تعـالى: ﴿**وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ [النساء: ٢٠: ٢١].

ـ٢ـ إذا مات أحد الزوجين قبل الدخول. وهو مجمع عليه.

ـ٣ـ ويرى أبو حنيفة: أنه إذا اخـتلى بها خلوة صحيحة؛ اسـتحقت الصداق المسمى. وذلك بأن ينفرد الزوجان في مكان يأمنان فيه اطلاع أحد عليهما، ولم يكن بأحد منهما مانع شرعي؛ مثل أن يكون أحدهما صائمًا صيام فرض عليه، أو تكون حائضًـا. أو مانع حسي؛ مثل مرض أحدهما مرضًا لا يستطيع مـعه الدخول الحقيقي، أو مانع طبيعي بـأن يكون معهما ثالث.

متى يكون وجوب المهر المسمى بالدخول في الزواج الفاسد؟!

إذا عقد الرجل على المرأة، ودخل بهـا؛ ثم تبين فساد الزواج لسبب من الأسـباب، وجب المهـر المسمى كله، لما رواه أبو داود: أن بصـرة ابن

أكثم تزوج امرأة بكرًا في كِسرها فدخل عليها فإذا هي حُبلى فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: **(لها الصداق بما استحللت من فرجها)** وفرق بينهما.

ففي هذا الحديث وجوب المهر المسمى في النكاح الفاسد كما أنه تضمن فساد النكاح وبطلانه إذا تزوجها فوجدها حبلى من الزنا.

الزواج بغير ذكر المهر:

الزواج بغير ذكر المهر، ويسمى «زواج التفويض» يصح في قول عامة أهل العلم، لقول الله تعالى: ﴿**لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً**﴾ [البقرة: ٢٣٦].

ومعنى الآية: أنه لا إثم على من طلق زوجته قبل المسيس، وقبل أن يفرض لها مهرًا.

فإذا تزوج بغير ذكر المهر، واشترط أن لا مهر عليه فقيل: إن الزواج غير صحيح، وإلى هذا ذهبت المالكية وابن حزم. قال: وأما لو اشترط فيه أن لا صداق، فهو مفسوخ، لقول رسول الله ﷺ: **(كل شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل)** «الموطأ لمالك».

وهذا شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل، بل في كتاب الله عز وجل إبطاله. قال الله تعالى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً**﴾ [النساء: ٤].

فإذا هو باطل، فالنكاح المذكور لم تنعقد صحته إلا على تصحيح ما لا يصح، فهو نكاح لا صحة له.

وجوب مهر المثل بالدخول أو بالموت قبله:

وإذا دخل بها الزوج، أو مات قبل الدخول بها؛ في هذه الحال،

فللزوجة مهر المثل والميراث؛ لما رواه أبو داود عن عبد الله بن مسعود أنه قال في مثل هذه المسألة: «أقول فيها برأيي ـ فإن كان صوابًا فمن الله، وإن كان خطأ فمني ـ: أرى لها صداق امرأة من نسائها: لا وكس، ولا شطط، وعليها العدة؛ ولها الميراث، فقام معقل بن يسار، فقال: أشهد لقضيت فيها بقضاء رسول الله ﷺ في بروع بنت واشق.

وإلى هذا ذهب أبو حنيفة، وأحمد، وداود، وأصح قولي الشافعي.

مهر المثل:

مهر المثل هو المهر الذي تستحقه المرأة، مثل مهر من يماثلها وقت العقد في السن، والجمال، والمال، والعقل، والدين، والبكارة، والثيوبة، والبلد، وكل ما يختلف لأجله الصداق، كوجود الولد أو عدم وجوده؛ إذ إن قيمة المهر للمرأة تختلف عادة باختلاف هذه الصفات.

تشطير المهر:

يجب على الزوج نصف المهر إذا طلق زوجته قبل الدخول بها، وكان قد فرض لها قدر الصداق؛ لقوله تعالى: ﴿**وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وجوب المتعة:

إذا طلق الرجل زوجته قبل الدخول، ولم يفرض لها صداقًا، وجب عليه المتعة تعويضًا لها عما فاتها.

وهذا نوع من التسريح الجميل، والتسريح بإحسان، قال تعالى: ﴿**فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾ [البقرة: ٢٢٩].

والمتعة تختلف باختلاف ثروة الرجل.

وليس لها حد معين، قال الله تعالى: ﴿**لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٦].

سقوط المهر:

ويسقط المهر كله عن الزوج، فلا يجب عليه شيء للزوجة في كل فرقة كانت قبل الدخول من قبل المرأة؛ كأن ارتدت عن الإسلام. أو فسخت العقد لإعساره، أو عيبه، أو فسخه هو بسبب عيبها، أو بسبب خيار البلوغ.

ولا يجب لها متعة، لأنها أتلفت المعوض قبل تسليمه، فسقط البدل كله كالبائع يتلف المبيع قبل تسليمه.

ويسقط المهر كذلك، إذا أبرأته قبل الدخول بها أو وهبته له؛ فإنه في هذه الحال يسقط بإسقاطها له. وهو حق خالص لها.

لكن هل الصداق من حق المرأة أو من حق وليها؟

الصداق خالص للمرأة، قال تعالى: ﴿**وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا**﴾ [النساء: ٢٠]، يقول الإمام ابن حزم في المحلى: «ولا يحل لأب البكر صغيرة كانت أو كبيرة أو الثيب ولا لغيره من سائر القرابة أو غيرهم حكم في شيء من صداق الإبنة أو القريبة، ولا لأحد ممن ذكرنا أن يهبه ولا شيئًا منه لا للزوج طلق أو أمسك ولا لغيره، فإن فعلوا شيئًا من ذلك فهو مفسوخ باطل مردود أبدًا، ولها أن تهب صداقها أو بعضه لمن شاءت ولا اعتراض لأب ولا لزوج في ذلك».

والصداق يُعد دينًا على الرجل لزوجته عليه الوفاء به، فله أن يعجل بقضاءه.

ويجوز للرجل أن ينكح المرأة ولا يسمي لها صداقًا لقوله تعالى: ﴿**لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ**﴾ [البقرة: ٢٣٦].

دبلة الخطوبة.. وحكم الشبكة:

أصبح هذا من الأمور التي تشترط لإتمام الزواج كالمهر بحيث لا يهتم الزوج في الأوساط التي فرضت ذلك إلا بتقديم الشبكة عينًا أو بدلاً ودفع المهر معًا، بل تعارفوا نقصان المهر بقدر قيمة الشبكة عند تقديمها، وزيادته بقدرها إذا لم تقدم، إذ إنها ستشترى منه بمعرفة الزوجة، فإذا فسخت الخطبة ولم يتم إجراء العقد لأي سبب، وجب على المخطوبة رد الشبكة إن كانت قائمة، ورد بدلها إن كانت هالكة أو مستهلكة وذلك لأن المعروف عرفًا والثابت واقعًا أن الخاطب إنما يدفعها على سبيل المعاوضة وعلى شريطة إتمام العقد وهذا العرف مما يعتبر شرعًا ويدار عليه الحكم فوجب أن يكون حكمها حكم المهر إذا عدلت المخطوبة عن الزواج، وكانت قد أخذته فإنه يجب رده كاملاً إن كان قائمًا، ورد بدله إن كان هالكًا أو مستهلكًا، على أن بعض الجهاز التي لم يجر العرف فيها بذلك، إذا قال الزوج إنه دفع الشبكة على أن يتم العقد أو على أنها من المهر، وجب عند فسخ الخطبة أن تردها المخطوبة لأن الزوج هو الدافع لها وهو أعلم بجهة دفعه فالقول له بيمينه ومن دفع شيئًا على أنه واجب عليه فظهر أنه ليس بواجب فله استرداده.

ما يباح للخاطب بعد الخطبة:

ويباح للخاطب بعد الخطبة الكلام مع خطيبته في شئون الدين ونحو هذا حتى يستطيع أن يتلمس بعض جوانب «شخصية» زوجة المستقبل، فيستمع إلى آرائها ومنهجها في الحياة والقواعد والمبادئ التي تسير عليها، وتصحيح ما يراه يحتاج تصحيحًا وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أن يكون هذا في وجود محرم لها، ويباح له النظر إلى وجهها ـ هذا على اختلاف أهل العلم في وجوب النقاب ولا يجوز له أن يمسك بيدها أو أن يلمس جسدها، أو التأمل في مفاتنها، فهي لازالت أجنبية عليه، فليس له منها ما ليس له من الأجنبية، كما ليس له الخلوة بها إلا في وجود المحرم.

وعليه أن يتحلى بالصبر والتؤدة في التعرف عليها وبناء الرأي الصائب في زوجة المستقبل، وكلما قلل الخاطب من زيارة الخطيبة كان له أفضل.

أما الخروج معًا والتنزه وغير ذلك مما يفعله ـ كثير ـ من الناس فلا يجوز، ولم يكن على عهد رسول الله ﷺ أن يخطب الرجل المرأة فيخرج معها للحديث والتنزه والخلوة بها ـ من أجل التعارف والتآلف والتفاهم و.. و.. ـ إلى غير ذلك مما أصبح سنة معروفة لدى الناس، وأصبحت السنة هي البدعة عندهم، فما لم يكن دينًا على عهد رسول الله ﷺ لا يكون اليوم دينًا.

ويظن البعض أنه إذا تم «عقد النكاح» فله من زوجته كل شيء، وإني لأحذر كل فتاة من التمادي في مثل هذا الأمر، فكم من زيجة لم يقدر لها الله تعالى أن تكتمل، وإن تم عقد النكاح.

النفقة على الزوجة:

قال بعض أهل العلم إنه ليس على الذي عقد ولم يبن نفقة لزوجته حتى تنتقل من بيت أبيها إلى بيته، إنما النفقة على أبيها وهو لم يزل الراعي، لقوله ﷺ: **(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)** «أخرجه البخاري ومسلم»، وهي لم تزل في بيت أبيها فهو المسئول عن نفقتها لا زوجها الذي لم يبن بها بعد، كما أنها لم تزل في كنف أبيها فله عليها ما كان قبل العقد.

ليلة الحنة:

ومن الأمور المبتدعة عند الكثير ما يسمى بـ «ليلة الحنة» وفيها ما فيها من المخالفات الشرعية كالاطلاع على عورة الفتاة، وكشفها أمام الأجنبيات، بدعوى تهيئتها للزوج، والرقص والغناء ونحو هذا.

العروس ليلة الزفاف:

أما الرجل فيكون في أجمل صورة ليلة زفافه من حسن المنظر والهيئة والملبس والنظافة الجسدية، كحلق العانة ونتف الإبط، وليحذر حلق اللحية خشية التشبه بأهل الكفر وقد لعن رسول الله ﷺ «المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» «أخرجه البخاري وغيره»، فلا يبدأ حياته الزوجية باللعن وهو الطرد من رحمة الله تعالى والعياذ بالله، والباطنية والظاهرية.

أما العروس: الزوجة: فكتون في أبهى صورها من حسن الزينة والملبس والنظافة الجسدية والباطنية والظاهرية، ولتكن على حذر من أمور عدة منه: الكوافير، نتف الحواجب، المناكير، لباس الشهرة.

obeikandi.com

حكم الذهاب إلى الكوافير:

انتشر في بلاد الإسلام ما يسمى «الكوافير» تذهب إليه النساء لوضع المساحيق وإزالة شعر الحاجبين بل وإزالة الشعور الداخلية، وما يستتبع هذا «الكوافير» من مراكز «التجميل» من شد الوجه وتصغير وتكبير الثديين!! وإزالة ترهلات الأرداف!! إلى غير ذلك مما نسمعه ونقرؤه، وقد نهى تعالى عن التشبه بأهل الكفر فقال تعالى: ﴿**وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ [المائدة: ٧٧]، وفي الترمذي عنه ﷺ: **(ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى)** وفي مسند الإمام أحمد قال ﷺ: **(ومن تشبه بقوم فهو منهم)**، فالذهاب إلى الكوافير ووضع المساحيق ونتف شعر الحواجب، وإزالة الشعور الداخلية حول قبل المرأة، فيُطلع عليها دون حاجة، مع الوقوع في النهي أن تباشر المرأة عورة المرأة دون حاجة، وليس بالطبع هناك ضرورة تدعو لكشف عورة المرأة، وكل هذا هو من باب التشبه بأهل الكفر، ومن تشبه بهم حُشر معهم ـ والعياذ بالله تعالى ـ فلا أدري أيها «الرجل» كيف لك أن تأخذ «زوجتك» إلى من يدغدغ بأصابعه خصلات شعرها، ويتأمل في وجهها ليضع لها المسحوق المناسب الذي يتناسب وبشرتها؟!، وكيف لك أن تتركها «قطعة من اللحم» تنهشها عيون الآخرين وتتأمل في مفاتنها، أم تراك ستحجب أعين الناس عن النظر إلى زوجتك ومفاتنها!.

الغناء المباح عند الزواج:

ومما أباحه الإسلام وحبب فيه: الغناء عند الزواج، ترويحًا للنفوس، وتنشيطًا لها باللهو البريء، ويجب أن يخلو من المجون، والخلاعة، والميوعة، وفحش القول وهجره.

obeikandi.com

[١] فعن عامر بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخلت على قرظة بن كعب، وأبي مسعود الأنصاري في عرس، وإذا جوار يغنين، فقلت: أنتما صاحبا رسول الله ﷺ، ومن أهل بدر يفعل هذا عندكم!! فقالا: «إن شئت فاسمع معنا، وإن شئت فاذهب، قد رخص لنا في اللهو عند العرس».

[٢] وزفت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ الفارعة بنت سعد، وسارت معها في زفافها إلى بيت زوجها ـ نبيط بن جابر الأنصاري ـ فقال النبي ﷺ: **(يا عائشة ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يُعجبهم اللهو)**.

وفي بعض روايات هذا الحديث أنه قال: **(فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف، وتغني؟)** قالت عائشة: تقول ماذا يا رسول الله؟ قال يقول:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نُحَيّيكم
ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم
ولولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم

وعن الربيع بنت مُعوذ قالت: جاء النبي ﷺ حين بُني بي ـ فجلس على فراشي، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف، ويندبن من قُتل من آبائي يوم بدر إذ قالت إحداهن:

وفينا نبي يعلم ما في غد

فقال لها: **(دعي هذا وقولي بالذي كنت تقولين)** «روه مسلم».

قرار هيئة كبار العلماء في تحديد مهور النساء:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء قد اطلع في دورته العاشرة المعقودة في مدينة الرياض فيما بين يوم ٢١/ ٣/ ١٣٩٧هـ و ٤/ ٤/ ١٣٩٧هـ على

البحث الذي أعدته اللجنة الدائمة من هيئة كبار العلماء في موضوع تحديد مهور النساء بناءً على ما قضى به أمر سمو نائب رئيس مجلس الوزراء من عرض هذا الموضوع على هيئة كبار العلماء لإفادة سموه بما يتقرر وجرى استعراض بعض ما رفع للجهات المسئولة عن تمادي الناس في المغالاة في المهور والتسابق في إظهار البذخ والإسراف في حفلات الزواج وبتجاوز الحد في الولائم وما يصحبها من إضاءات عظيمة خارجة عن حد الاعتدال ولهو وغناء بآلات طرب محرمة بأصوات عالية قد تستمر طول الليل حتى تعلو في بعض الأحيان على أصوات المؤذنين لصلاة الصبح وما يسبق ذلك من ولائم الخطوبة وولائم عقد القرن كما استعرض بعض ما ورد في الحث على تخفيف المهور والاعتدال في النفقات والبعد عن الإسراف والتبذير فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾ [الإسراء: ٢٦: ٢٧]، وقول النبي ﷺ فيما رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ: كم كان صداق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشًّا وقالت: أتدري ما النش؟ قلت: لا. قالت: نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم.

وقال عمر رضي الله عنه: ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئًا من نسائه ولا أنكح شيئًا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية. قال الترمذي: حديث صحيح. وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ زوج امرأة رجلاً بما معه من القرآن.

وروى الترمذي وصححه أن عمر رضي الله عنه قال: لا تغلوا في صداق

النساء فـإنها لو كانت مكرمـة في الدنيا أو تقوى عند الله كـان أولاكم بها النبي ﷺ ما أصدق رسول الله ﷺ امـرأة من نسائه ولا أُصدِقَت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية وإن كـان الرجل ليبتلى بصداق امرأته حتى يكون عداوة في نفسه وحتى يقول: كلفت لك علق القربة.

والأحاديث والآثار في الحض على الاعتدال في النفقات والنهي عن تجاوز الحاجـة كثيرة معلـومة، وبناء على ذلك ولما يسببـه هذا التمادي في المغالاة في المهور والمسـابقة في التوسع في الولائم بتجاوز الحـدود المعقولة وتعدادها قبل الزواج وبعـده وما صاحب ذلك من أمور محـرمة تدعو إلى تفسخ الأخلاق من غناء واخـتلاط النساء في الفنادق إذا أقيـمت الحفلات فيـها مما يعـد من أفحش المنكرات ولما يسـببه الانزلاق في هـذا الميدان من عجـز الكثير من الناس عن نفـقات الزواج فيـجرهم ذلك إلى الزواج من مجـتمع لا يتفق في أخـلاقه وتقاليـده مع مجتـمعنا فيكثـر الانحراف في العقيدة والأخلاق، بل قد يجـر هذا التوسع الفاحش إلى انحراف الشباب من بنين وبنات، ولذلك كله فـإن مجلس هيئـة كبار العلمـاء يرى ضرورة معالجة هذا الوضع معالجة جادة وحازمة بما يلي:

-١- يرى المجلس منع الـغناء الذي أحـدث في حـفـلات الزواج بما يصحبه من آلات اللهـو وما يستأجر له من مغنين ومـغنيات وبآلات تكبير الصوت لأن ذلك منكر محرم يجب منعه ومعاقبة فاعله.

-٢- منع اختـلاط الرجال بالنسـاء في حفلات الزواج وغـيرها ومنع دخول الزوج على زوجته بين النساء السافـرات ومعاقبة من يحصل عندهم ذلك من زوج وأولياء الزوجة معاقبة تزجر عن مثل هذا المنكر.

-٣- منع الإسراف وتجاوز الحد في ولائم الزواج وتحذير الناس من ذلك بواسطة مأذوني عقود الأنكحة وفي وسائل الإعلام وأن يرغب الناس في تخفيف المهور ويذم لهم الإسراف في ذلك على منابر المساجد وفي مجالس العلم وفي برامج التوعية التي تبث في أجهزة الإعلام.

-٤- يرى المجلس بالأكثرية معاقبة من أسرف في ولائم الأعراس إسرافًا بينًا وأن يحال بواسطة أهل الحسبة إلى المحاكم لتعزير من يثبت مجاوزته الحد بما يراه الحاكم الشرعي من عقوبة رادعة زاجرة تكبح جماح الناس عن هذا الميدان المخيف لأن من الناس من لا يمتنع إلا بعقوبة، وولي الأمر وفقه الله عليه أن يعالج مشاكل الأمة بما يصلحها ويقضي على أسباب انحرافها وأن يوقع على كل مخالف من العقوبة ما يكفي لكفه.

-٥- يرى المجلس الحث على تقليل المهور للترغيب في ذلك على منابر المساجد وفي وسائل الإعلام وذكر الأمثلة التي تكون قدوة في تسهيل الزواج إذا وجد من الناس من يرد بعض ما يدفع إليه من مهر أو اقتصر على حفلة متواضعة لما في القدوة من التأثير.

-٦- يرى المجلس أن من أنجح الوسائل في القضاء على السرف والإسراف أن يبدأ بذلك قادة الناس من الأمراء والعلماء وغيرهم من وجهاء الناس وأعيانهم وما لم يمتنع هؤلاء من الإسراف وإظهار البذخ والتبذير فإن عامة الناس لا يمتنعون من ذلك لأنهم تبع لرؤسائهم ليأمروا به ذوي خاصتهم قبل غيرهم ويؤكدوا على ذلك اقتداء برسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم واحتياطًا لمجتمعهم لئلا تتفشى فيه العزوبة التي ينتج عنها انحراف الأخلاق وشيوع الفساد، وولاة الأمر مسؤولون أمام الله عن هذه الأمة وواجب عليهم كفهم عن السوء ومنع أسبابه عنهم

وعليهم تقصي الأسباب التي تثبط الشباب عن الزواج ـ ليعالجوها بما يقضي على هذه الظاهرة، والحكومة أعانها الله ووفقها قادرة بما أعطاها الله من إمكانات متوفرة ورغبة أكيدة في الإصلاح أن تقضي على كل ما يضر بهذا المجتمع أو يوجد فيه من أي انحراف وفقها الله لنصرة دينه وإعلاء كلمته وإصلاح عباده وأثابها أجزل الثواب في الدنيا والآخرة وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

هيئة كبار العلماء

الدعاء للعروسين:

أما الدعاء للعروسين فقد صح عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ: **(كان إذا رفأ(١) الإنسان إذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في الخير)** «أخرجه الترمذي وأبو داود».

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «تزوجني النبي ﷺ فأتتني أمي فأدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر» «أخرجه البخاري ومسلم».

ونهى ﷺ عن قول «بالرفاء والبنين»، فقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل قال: «تزوج عقيل بن أبي طالب فخرج علينا فقلنا بالرفاء والبنين فقال مه لا تقولوا ذلك فإن النبي ﷺ قد نهانا عن ذلك وقال قولوا بارك الله لها فيك وبارك لك فيها» «أخرجه النسائي وأحمد».

ولا حرج في قيام العروس على خدمة الحضور لما روى البخاري: «لما عرس أبو أسيد الساعدي دعا النبي ﷺ وأصحابه فما صنع لهم طعامًا

(*) رفأ: أي هنأ، من قولهم: بالرفا والبنين.

ولا قربه إليهم إلا امرأته أم أسيد بلت تمرات في تور من حجارة من الليل فلما فرغ النبي ﷺ من الطعام أماثته له فسقته تتحفه بذلك» «أخرجه البخاري ومسلم».

على ألا تكون متبرجة سافرة تأمن الفتنة.

وبعد العقد والدعاء للعروسين ينصرف العروسان إلى بيت الزوجية ليبدا معًا أيام وليالي حياتهما الزوجية.

ليلة الزفاف: الصلاة أولاً:

ويبدأ العروسان ليلة زفافهما بدخول البيت ـ بالرجل اليمنى ـ وإلقاء السلام، ثم بالصلاة ركعتين لله تعالى، فقد صح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال لمن جاء يسأله قائلاً: «أني تزوجت جارية شابة ـ بكرًا ـ وأني أخاف أن تفركني ـ أي تكرهني ـ» «فقال له عبد الله بن مسعود: إن الإلف من الله، والفرك من الشيطان، يريد أن يكره إليكم ما أحل الله لكم، فإذا أتتك فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين» وفي رواية أخرى: «وقل: اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لهم في، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير» «أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني».

وعن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: «تزوجت وأنا مملوك، فدعوت نفرًا من أصحاب النبي ﷺ فيهم ابن مسعود وأبو ذر وحذيفة، قال: وأقيمت الصلاة، قال: فذهب أبو ذر ليتقدم، فقالوا: إليك! قال: أَوَ كذلك؟ قالوا: نعم، قال: فتقدمت بهم وأنا عبد مملوك، وعلموني فقالوا: إذا دخل عليك أهلك فصل ركعتين، ثم سل الله من خير ما دخل عليك، وتعوذ به من شره، ثم شأنك وشأنك أهلك» «أخرجه ابن أبي شيبة».

وضع اليد على رأس الزوجة والدعاء لها:

روى أبو داود قوله ﷺ: «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادمًا فليقل اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها[1] عليه وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه» «أخرجه البخاري».

وبعد أن أتم العريس الدعاء إذا به يلتفت تجاه عروسه فيطبع على جبهتها قبلة حانية رقيقة وقد وضع يديه على كتفيها أو رقبتها، كتوطئة وتهيئة نفسية للعروس.

ثم يترك العروس عروسه لتدخل حجرتها لتلتقط أنفاسها بعد هذه القبلة التي طبعت على جبهتها للمرة الأولى من رجل لم تألفه بعد، ثم لتتزين وتتهيأ نفسيًا لما وراء هذه القبلة من أحداث ستجرى ألقتها أمها أو صديقاتها في رأسها.

ما يقول الرجل حين يجامع أهله:

روى البخاري عن ابن عباس يبلغ به أن النبي ﷺ قال: **(لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره)** «أخرجه البخاري ومسلم».

قال القاضي: قيل المراد بأنه لا يضره أنه لا يصرعه شيطان، وقيل: لا يطعن فيه الشيطان عند ولادته بخلاف غيره، قال: ولم يحمله أحد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والإغواء، هذا كلام القاضي.[2]

فض غشاء البكارة:

وعلى الزوج أن يكثر من المداعبة والملاعبة قبل أن يبدأ في فض

(١) خلقتها وطبعتها عليه.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم.

غشاء البكارة، ويكون أمره باللين حتى تلين زوجته معه، وعليه بمداعبة باطن الفخذين حتى يلينا فينفرجا فيسهل الأمر عليه، فإذا أحس منها باللين أولج عضوه باللين أيضًا وعلى مهل، ولا يكثر من الإيلاج أو الدفع بشدة، حتى إذا انفض الغشاء ترك زوجته قليلاً لتزيل أثر الدم، وليتركها ساعة تستريح.(١)

أشنع الأشكال لفض البكارة:

ومن أشنع البدع وأقبح العادات فض البكارة بالإصبع فإنه مع مخالفته للسنة المحمدية كثيرًا ما يضر بالعروس ويسبب لها العقم ويورثها في الغالب داء الرهقان، وكل ذلك ضرر لا تخفى حرمته.

وأفضل أشكال فض البكارة وإزالتها:

أن تستلقى المرأة على ظهرها، وتطوى فخذيها وقد انفرجا حتى يلتصقا بكتفيها، والزوج يقبل شفتيها حتى لا تشعر بالحرج أو الخوف فينفرج الفرج والشفران مما يُسهل الإيلاج للزوج، وهذا هو أفضل الأشكال وأحسنها.(*)

كيف يأتي الرجل أهله:

وللرجل أن يأتي امرأته كيف شاء مقبلة ومدبرة، مجيبة(٢) وعلى حرف(٣)، قائمة وجالسة وقاعدة، على أن يحذر الدبر والحيضة.

---

(١) وعليها أن تهتم جدًا بنظافة هذا الوضع منها بالمطهرات حتى يلتئم جرحها.

(*) تحفة العروسين ـ مرجع سابق.

(٢) مجيبة: أي على وجهها، وقال عياض: المتجبية تكون على وجهين ـ أحدهما: أن تضع يديها على ركبتيها وهي قائمة، منحنية على هيئة الركوع، والآخر: تنكب على وجهها باركة.

(٣) على حرف: أي على جنب.

قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي: كيف شئتم.

ففي الصحيحين عن جابر قال: «كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] وفي لفظ للإمام مسلم: «إن شاء مجيبة وإن شاء غير مجيبة غير أن ذلك في صمام واحد» «أخرجه البخاري ومسلم».

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من أمر أهل الكتاب ألا يأتوا النساء إلا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة فكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحًا منكرًا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت إنما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني حتى شرى[1] أمرهما فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد» «أخرجه أبو داود».

الوليمة صبيحة العرس: وتجب الوليمة بعد الدخول لقوله ﷺ لما خطب علي رضي الله عنه فاطمة ـ رضي الله عنها ـ: «أنه لابد للعروس من وليمة، قال: فقال سعد: علي كبش، وقال فلان: علي كذا وكذا من ذرة، وفي رواية: وجمع له رهط من الأنصار صوعًا ذرة» «أخرجه أحمد».

(١) شري: اشتهر وانتشر.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أولم رسول الله ﷺ إذ بنى بزينب، فأشبع المسلمين خبزًا ولحمًا، ثم خرج إلى أمهات المؤمنين فسلم عليهن، ودعا لهن، وسلم عليهن ودعون له، فكان يفعل ذلك صبيحة بنائه» «أخرجه النسائي».

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بنى رسول الله ﷺ بامرأة فأرسلني فدعوت رجالاً على الطعام» «أخرجه البخاري».

والسنة فيها أن تكون ثلاثة أيام: لحديث أنس أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «تزوج النبي ﷺ صفية، وجعل عتقها صداقها، وجعل الوليمة ثلاثة أيام» «أخرجه أبو يعلى».

وأن يدعو إليها الصالحين لقوله ﷺ في الحديث العام: **(لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي)** «أخرجه أبو داود والترمذي».

أن يولم بشاة أو أكثر إن كان في الأمر سعة لقوله ﷺ: **(أولم ولو بشاة)** «أخرجه البخاري».

الحقوق الزوجية المتبادلة

إذا وقع العقد صحيحًا نافذًا ترتبت عليه آثاره، ووجبت بمقتضاه الحقوق الزوجية.

وهذه الحقوق ثلاثة أقسام:(*)

١ـ منها حقوق واجبة للزوجة على زوجها.

٢ـ ومنها حقوق واجبة للزوج على زوجته.

٣ـ ومنها حقوق مشتركة بينهما.

وقيام كل من الزوجين بواجبه؛ والاضطلاع بمسؤولياته هو الذي يوفر أسباب الاطمئنان والهدوء النفسي، وبذلك تتم السعادة الزوجية.

وفيما يلي تفصيل وبيان بعض هذه الحقوق:

الحقوق المشتركة بين الزوجين:

والحقوق المشتركة بين الزوجين هي:

١ـ *حلُّ العشرة الزوجية واستمتاع كل من الزوجين بالآخر*: وهذا الحل مشترك بينهما، فيحل للزوج من زوجته ما يحل لها منه.. وهذا الاستمتاع حق للزوجين، ولا يحصل إلا بمشاركتهما معًا، لأنه لا يمكن أن يتفرد به أحدهما.

٢ـ *حرمة المصاهرة*: أي أن الزوجة تحرم على آباء الزوج، وأجداده، وأبنائه، وفروع أبنائه وبناته. كما يحرم هو على أمهاتها، وبناتها، وفروع أبنائها وبناتها.

(*) مفاتيح السعادة الزوجية ـ علي عبد العال الطهطاوي ـ مكتبة الصفا.

٣ـ ثبوت التوارث بينهما بمجرد إتمام العقد: فإذا مات أحدهما بعد إتمام العقد ورثه الآخر ولو لم يتم الدخول.

٤ـ ثبوت نسب الولد من الزوج صاحب الفراش.

٥ـ المعاشرة بالمعروف: فيجب على كل من الزوجين أن يعاشر الآخر بالمعروف حتى يسودهما الوئام، ويظلهما السلام. قال الله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [النساء: ١٩].

وقال ﷺ: (**استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء**) «متفق عليه».

وفي بعض روايات هذا الحديث: (**إن المرأة خُلقت من ضلع لن تستقيم على طريقة، فإن استمتعت بها، استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها**) «رواه مسلم».

لقد سمع كثيرٌ منا بقصص رجال يسيئون إلى زوجاتهم كأنهن إماء لدى سيد جبار، فنراهم يتفننون في تعذيبهنَّ وشتمهنَّ حتى يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى ضرب الوجه مما يجعل البيت جحيمًا لا يطاق.(*)

وكل ذلك ليس من صفات الرجال الصالحين، وقد نهى الإسلام عن مثل هذا السلوك، وكان من آخر وصايا الرسول ﷺ: (..... **ألا واستوصوا بالنساء خيراً**) «متفق عليه».

* **أخي المسلم:**

إنني أذكرك بلزوم الرفق بزوجتك وحسن معاملتها واحترام مكانتها

(*) («نحو أسرة مسلمة» ـ للاستنبولي).

وخاصة أمام أولادها فـإن في إضعاف شخصيـتها محاذير ومسـاوئ كثيرة «وإن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًـا وألطفهم بأهله» «رواه الترمذي وحسنه».

* **أخي الرجل:**

لا تطلب الكمـال في هذا الكون، بل اطلب أحسن المـوجود! وهلا فكرت في نفسك فيما إذا كنت كاملاً خاليًا من العيوب؟

الحق أننا كلنا تحت الغربال فلا داعي لطلب الكـمال من غيرنا ونحن في العيـوب غارقون منتـهزين فرصة ضـعف المرأة وفقرها فـإن كنا أقوياء عليها فإن الله أقوى منا علينا.

جاء في الحديث الشريف: **(لا يفرك مـؤمن مؤمنة، إن كره منهـا خلقًا رضي منها آخر)** «رواه مسلم».

وسأل رجلٌ الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ: إن لي بُنية، وإنها تُخطب فممن أزوجها: فقال: زوجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها. «العقد الفريد».

حقوق الزوجة:

للزوجة على زوجها حقوق كثيرة:

قال تعـالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِـثْلُ الَّذِي عَلَيْـهِنَّ بِالْمَـعْـرُوفِ وَلِلرِّجَـالِ عَلَيْـهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ [البقرة: ٢٢٨].

قال ﷺ: **(المقسطون يوم القـيامة على منابر مـن نور على يمين الرحمن «وكلتا يديه يمين» الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا)** «رواه مسلم».

وقال ابن عباس: إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي.

ومن حقوق الزوجة:

١ـ حسن العشرة، قال تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [النساء: ١٩].

٢ـ تعليم المرأة، يجب تعليم المرأة ما تحتاج إليه من أمور الدين وخاصة الواجبات.

٣ـ أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، قال تعالى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾ [طه: ١٣٢]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦].

٤ـ الاعتدال في الغيرة.

٥ـ الصداق، قال تعالى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا**﴾ [النساء: ٤].

٦ـ النفقة، قال تعالى: ﴿**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: ٢٣٣].

٧ـ العدل في القسمة بين أكثر من زوجة، قال ﷺ: (**من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة أحد شقيه ساقطًا أو مائلاً**) «رواه أحمد وغيره».

٨ـ كف الأذى عنها ومراعاة شعورها، وكان ﷺ يقوم على خدمة أهله بنفسه ﷺ يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويكنس الدار... الحديث. «متفق عليه».

٩ـ ألا يفشي سرها وألا يذكر عيبًا فيها قال ﷺ: (**إن من شر الناس عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها**) «رواه مسلم».

١٠ـ السماح لها يزيارة أهلها أو أقاربها وجيرانها.

١١ـ المحافظة على زوجته ومنع اختلاطها بالنساء الفاسقات أو المشبوهات، وألا يسمح لها أن تشتري المجلات الخليعة والأفلام الساقطة.

١٢ـ ألا يسهر الزوج خارج المنزل إلى ساعة متأخرة من الليل. قال ﷺ: **(إن لأهلك عليك حقًّا)** «رواه البخاري».

١٣ـ ألا يطمع في مال زوجته الموظفة الذي آل إليها بالإرث أو نحوه، فيضيق عليها وينغص عليها حياتها حتى تتنازل له عن مالها أو بعضه أو بعض ثروتها وهي مكرهة من غير طيب نفس منها.

حقوق مشتركة:

١ـ غض الطرف عن الهفوات والأخطاء وخاصة غير المقصود منها.

٢ـ المشاركة الوجدانية في الأفراح والأحزان.

٣ـ النصيحة فيما بينهما.

٤ـ ألا يذكر أحدهما قرينه بسوء بين الناس، ولا يفشي سره.

٥ـ المعاشرة بين الزوجين بما يضمن عفاف كل منهما.

٦ـ تزين الزوجين لبعضهما.

٧ـ الاحترام والتقدير فيما بينهما.

٨ـ تربية الأبناء تربية إسلامية، فجدير بالزوجين الاهتمام بتربية الأبناء عامة والبنات خاصة، قال ﷺ: **(من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين)** وضم أصبعيه «رواه مسلم».

لذلك يجب مراعاة ما يلي:

ـ تعويد البنات على الاحتشام والحجاب الساتر.

openkandil.com

- ترهيبهن من لبس القصير.
- إشغال فراغهن بما ينفع من الأشرطة والكتب الإسلامية.
- تجنب شراء آلات اللهو وأشرطة الأغاني.
- عدم شراء المجلات الساقطة التي تهتم بالفنانين واللاعبين والنوادي.

حسن معاملة الزوجة:

من حسن معاملة الزوجة أن يتحبب إليها ويناديها بأحب الأسماء إليها وأن يكرمها بما يرضيها، ومن ذلك أن يكرمها في أهلها عن طريق الثناء عليهم أمام زوجته، ومبادلتهم الزيارات ودعوتهم في المناسبات، ومنها: أن يستمع إلى حديثها، ويحترم رأيها ويأخذ بمشورتها إذا أشارت عليه برأي صواب، وبالجملة فكل أمر يتصور في الدين والعرف أنه حسن فهو من المعاشرة بالمعروف..

ومنها: حسن الخلق معها واحتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها.

وأن يزيد على احتمال الأذى بالمداعبة والمزح والملاعبة، فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله ﷺ يمزح معهن، وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال.

قال عمر رضي الله عنه: ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا ما عنده وجدوه رجلاً (أي في الأنس وسهولة الخلق على ألا تسقط هيبته).

وينبغي للزوج أن ينمي في نفسه صفات الفكاهة والمرح في بعض

الأحيان في بيته وخاصة مع زوجته لإدخال السرور على قلبها، والتخفيف من قساوة الحياة وإزالة التوتر الناجم من مشاكل الحياة والعمل وكل ذلك يساعد على تقوية أواصر المحبة بين الزوجين.

وعن الزهري قال: قال أبو الدرداء لامرأته: إذا رأيتني غضبت ترضيني وإن رأيتك غضبت ترضيتك، وإلا لم نصطحب. قال الزهري: وهكذا يكون الإخوان.

obeikandl.com

نصائح للعروسين

[١] التواصل:

رغم أن التواصل هو أهم المهارات التي تحافظ على علاقات الحب إلا أنه نادرًا ما يتواصل الناس، بل يبدو كما لو أنهم غير قادرين على تحويله إلى الكلمات المناسبة. ومن الواضح أيضًا أن المستمعين الجيدين هم أندر من المتحدثين فالمشاركة وهي أساسية لبناء التفاهم والتواصل، تتوقف تمامًا عندما يشعر المتحدث أن المستمع قد توقف عن الاستماع.. ولذلك فإن أية علاقة حب ستقوى كثيرًا إذا استمع كل طرف إلى الآخر، وتصرف تبعًا لهذه الإقتراحات:

ـ يجب أن يحاول كل واحد التعبير عن حبه للطرف الآخر بالأفعال والأقوال، ولا يجب عليه أن يعتقد أن الطرف الآخر يعرف مشاعره.. وحتى لو بدا الطرف الآخر خجولاً، وأنكر أنه بحاجة للاهتمام، فلا يجب تصديقه.

ـ المجاملات مهمة جدًا حتى عند الأداء للعمل المفروض، وأيضًا التخفيف عند الفشل.

ـ يجب أن يخبر كل من الطرفين الطرف الآخر عندما يشعر بالحزن، أو الوحدة أو سوء الفهم.. فمعرفة أحد الزوجين أن بإمكانه مساعدة شريك حياته يجعله يشعر بالقوة، ويجب تذكر أن الحب لا يعني أنه يمكن للمحب أن يقرأ عقل الآخر.

ـ يجب التعبير عن المشاعر والأفكار المفرحة، فهذا يمد العلاقة بالقوة والحيوية، يسمح للأحداث الطارئة بتجديد روتين الحياة.

openkandil.com

ـ أيضًا يجب الاستماع إلى الطرف الآخـر بدون محاكمة، فلا يجب أن يشعـر أي من الطرفين بأن ما يشعـر به تافه.. وغيـر حقيـقي.. فهي تجاربه.. لذلك فهي مهمة وحقيقية بالنسبة له.

ـ يجب على كل من الزوجين أن يجـعل الآخرين يعرفـون أنه يقدر شريكه، فالتأكيد العلني للـحب من قبل أحد الزوجين يشعر الطرف الآخر بالأهمية والفخر.

[٢] العاطفة:

يبدو أننا نخاف من التعبير عن الحب من الآخرين.. وهذا قد يرجع إلى أن اللمس مـرتبط بمحـرمـات قـديمة، غـالبًا مـحـرمـات للجنس لا شعورية.. ولكن إظهار العواطف مهم جـدًا للصحة.. فالأحضان يمكنها أن تزيل الاكتئـاب وتولد حياة جديدة في الجسد المتـعب، وتجعل الشخص يشعر بأنه أكثر حيوية ونشـاطًا.. وإذا كانت العواطف الجسدية غريبة على الشخص، فمن الطبيعي أنه سيشعر بعدم الراحة في البداية.. ويمكن البدء مع العائلة والأصدقاء بالتصافح بالأيدي، أو بمسحة خفيفة على الظهر، أو لمسـة من الأصـابع ومن هذا يمكن أن ينتـقل إلى الحـضن الدافئ أو قـبلة رقيقة، ففتح الأذرع لشريك العمـر يأخذ مجهودًا قليلاً، ولكن فيه أوضح علامات الحب.

[٣] التسامح:

هناك دفء في كلمة (تسـامح) فهي توحي بقوة باللطف والثـقة ولم الشمل والتجـديد. ولكن قد يكون الغفران ضـعيفًا جـدًا إذا لم يجد أحد الزوجين تبريرًا لتـصرف جارح صـدر من الطرف الآخر.. ولكن يمكن أن

يغفر فقط عندما ينظر إلى شريكه برقة وحنو على أنه إنسان.. ولذلك فهو غير كامل وهو معرض للخطأ والضعف مثله تمامًا. فالحب يمكن الإنسان من أن يرى الخطأ بمعزل عن مرتكبيه.. وبذلك يمكن أن يرى ثمرة الحب المستمرة كأعظم وأكثر قيمة من الآلام المؤقتة والمتسببة عن تصرف خاطئ منفصل.

[٤] الصدق:

الأمان الشخصي ينبع دائمًا من افتراض أن كلاً من الزوجين سيكون صادقًا مع شريكه، وعندما يهتز هذا الشعور بالأمان ـ عن طريق الخداع تدمر الحياة الزوجية. والثقة شيء مستحيل بدون صدق، فعندما ينعدم الصدق، لا يمكن أن يكون هناك حب، ويمكن حتى الخداع التافه الذي يقصد بداية المحافظة على المشاعر للطرف الآخر أن يقود إلى عدم الثقة، فالحقيقة يمكن أن تقدم بطريقة محببة وودودة: أنا لا أحب مثل هذا الفستان بقدر ما أحب الفستان الأزرق، ولكن تذكري، هذا رأيي أنا فقط، وأنا لست (إيف سان لوران).. هذا أسهل من (هذا الفستان بشع، أنا أكرهه!). ويجب أن نقبل حقيقة أننا قد لا نستطيع أن نكون أمناء طوال الوقت.. ولكن إذا أردنا لعلاقتنا أن تنمو وتستمر، فالصدق والثقة يجب أن يكونا هدفنا الدائم.

[٥] عدم الغيرة:

حيث إن القليل من الناس فقط هم الذين يستطيعون التجرد تمامًا من الغيرة، فيجب أن تنظم العلاقات مع هذه الصفة. فالغيرة يمكنها أن تصبح وحشًا قادرًا على تحطيم حياة أي شخص، وتحطيم حياة من يحبهم

أيضًا.. وتكون تحديًا للشخص في احترام النفس ومعرفته لذاته. والغيرة لا يمكن أن تتضاءل، إلا إذا قبل الشخص أخيراً حقيقة أنه لا يمكن أن يمتلك إنسانًا آخر، وأن يتعلم أن حب شريكه يعني أنه يريده أن يكون نفسه.. مهما كان هذا مؤلمًا.. فيجب أن يطلق سراح الحب، وعندما يعود فقط يمكن للإنسان أن يتعرف على الحقيقة.

[٦] القبول:

يجب أن يقبل كلا الزوجين الآخر كما هو باعتباره ليس كاملاً.. فإذا ما خاف الشخص التصريح عن نفسه غير الكامل، فلا يمكن أن يتوقع من شريكه أن يفعل هذا، وبهذا يصبحان غريبين.. ولكن هناك أزواجًا يعترفون بأنهم لا يملكون الكثير ولكن هذا كل ما عندهم.. لذلك يجب الاكتفاء بما هو موجود. ولكي تتشكل علاقة زوجية سعيدة، يجب أن يكون الزوجان سعيدين بنفسيهما كما هما.. ويجب أن يحترم كل من الطرفين حقوق الآخر، مواقفه ومشاعره.

[٧] الاحترام:

غالبًا فالمشاكل الكبيرة لا تكون سببًا في فشل العلاقة الزوجية.. ولكن الخطأ ينشأ من سلسلة من الأشياء الصغيرة عبر فترة طويلة من الزمن، تصرفات صغيرة مستهترة، أو تعليقات تقال بدون تفكير، أو كلمات لم يتحدث بها صاحبها، أو نيات طيبة لأفعال حسنة تؤجل دائمًا. فنحن دائمًا نعامل المعارف العارضين باعتبار أكثر مما نعامل الناس القريبين إلى قلوبنا، (أشكرك) و (من فضلك) و (إذا لم يكن لديك مانع) هي طرق لإظهار الحب لشريك الحياة، فيجب خلق مناخ من الدفء والاحترام بين الأزواج بأن يعامل كل منهما الآخر بكرامة واحترام.

[٨] التقاليد:

تعامل التقاليد غالبًا هذه الأيام على أنها طرافات رومانسية.. فتوقفت عشاءات العائلة في أيام الإجازات، ومعها توقف الاحتفال بالمناسبات التي تجمع أفراد الأسرة معًا. تذكر الأغنية، وإعادة قراءة الإهداء المكتوب على ظهر صورة أو كارت بوستال، والكعكة التي تخلد ذكرى سنة جديدة من الحياة الزوجية، هي كلها أشياء تربط وتقوي العلاقة بين الزوجين.

[٩] مشاركة الأحلام:

يرفع الإسلام الإنسان فوق العالم الدنيوي المادي ويثري مستقبله بالتوقعات، ولذلك فإن الحلم المشترك من شأنه أن يضيف عنصر الجدة والدهشة إلى العلاقة الزوجية. فالأحلام تقدم نجاحات الغد كالأطفال والسفر والأمان المادي، بالإضافة إلى السلام والسعادة والفرح. والحلم هو مكان خاص، ولذلك فإن مشاركة من الزوج يسمح لكلا الزوجين أن يكون واضحًا للآخر.

[١٠] الشجاعة:

يمكن للخجل أن يمنع الطرفين من الالتقاء عند نقطة واحدة.. فالعلاقة الزوجية تتطلب الجرأة والمشاكل والخلافات والاحباطات حتمية، ولذلك فالزوجان يحتاجان إلى الشجاعة لمواجهتها.. فيجب أن تعطي العلاقات الفرصة، لأنه ليس هناك شخص آخر. أو أن يلتقي الحب بالمقابل.(*)

(*) طبيبك الخاص ـ العدد ١٩ ـ السنة السابعة عشر ـ (ص ٣٠).

السلوكيات التي على الزوج التحلي بها:

ـ ألا يطرق أهله ليلاً:

روى البخاري عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان النبي ﷺ يكره أن يأتي الرجل أهله طروقًا» «أخرجه البخاري»، وعنه أيضًا رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(إذا قدم أحدكم ليلاً فلا يأتين أهله طروقًا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة)** «أخرجه البخاري ومسلم».

قال أهل اللغة: الطروق بالضم المجئ بالليل من سفر أو من غيره على غفلة ويقال لكل آت بالليل طارق ولا يقال بالنهار إلا مجازًا.

وقال بعض أهل اللغة: أصل الطروق الدفع والضر وبذلك سميت الطريق لأن المارة تدقها بأرجلها وسمى الآتي بالليل طارقًا لأنه يحتاج غالبًا إلى دق الباب وقيل أصل الطروق السكون ومنه أطرق رأسه فلما كان الليل يسكن فيه سمي الأتي فيه طارقًا.

وقول ﷺ في رواية أخرى صحيحة عن جابر رضي الله عنه: «إذا طال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً» وفيه التقييد فيه بطول الغيبة، أي يشير إلى أن علة النهي إنما توجد حينئذ فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، بخلاف من يخرج نهارًا إلى عمله ثم يعود ليلاً، وإنما المراد من طالت غيبته فلا يطرق أهله ليلاً بدون تنبيه خشية أن تقع عينه على ما يكره من عدم النظافة ونحوها مما قد يسبب له النفرة، والشرع الحكيم إنما يحرض على الستر، وقد وقع في بعض الروايات: «أن يخونهم أو يلتمس عثراتهم».

فعلى الزوج عند عودته من العمل مثلاً ألا يهم على أهله ليلاً فيفتح

عليها الباب «بالمفتاح» دون الاستئذان والتوطئة بدق «الجرس» مثلا لئلا يرى منها ما يكون سببا في نفرته منها، أو يطلع على عورة منها لا تريد منه أن يراها.

وفي حديث الإسراء والمعراج هذا الأدب اللطيف في الاستئذان ويظهر جليًا في دق جبريل عليه السلام باب السماء الأولى طلبًا للصعود والدخول، ثم تكرار هذا الأمر في كل سماء، وسؤآل الملائكة الطارق فيرد باسمه ثم سؤالهم عمن معه وهكذا.. وفي هذا من الحكم والأدب ما على المسلم من تأمله وتدبره.(١)

ـ مراعاة غيرة النساء:

روى أنس قال: «كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي ﷺ في بيتها الخادم فسقطت الصحفة(٢) فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة(٣) ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت(٤) صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت» «رواه مسلم».

ففي هذا الحديث التنبيه إلى عدم مؤاخذة الغيراء لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبًا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة.

---

(١) انظر السراج الوهاج في شرح حديث الإسراء والمعراج لكاتب هذه السطور. ط: مكتبة العلم.

(٢) وفيه عدم ترك أو رمي الطعام إذا وقع على الأرض.

(٣) تأمل في هذا التواضع والمشاركة من الرسول ﷺ.

(٤) وفي هذا بيان لحِلَ «العوض»، وبطلان قول البعض بحرمة العِوض.

وأصل الغيرة غير مكتسب للنساء لكن إذا أفرطت في ذلك بقدر زائد عليه تلام وضابط ذلك ما ورد في الحديث الآخر عن جابر بن عتيك الأنصاري رفعه: «إن من الغيرة ما يحب الله عز وجل ومنها ما يبغض الله عز وجل ومن الخيلاء ما يحب الله عز وجل ومنها ما يبغض الله عز وجل فأما الغيرة التي يحب الله عز وجل فالغيرة في الريبة وأما الغيرة التي يبغض الله عز وجل فالغيرة في غير ريبة، والاختيال الذي يحب الله عز وجل اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدقة والاختيال الذي يبغض الله عز وجل الخيلاء في الباطل» «صحيح أخرجه ابن حبان وأبو داود».

وهنا ننبه «الرجال» الذين تهاونوا في أجساد نسائهم فأصبحت مرتعًا لأعين الذئاب في كل مكان، في الطريق، في العمل، في وسائل الإعلام، حتى دخل العري والتهاون «بالعرض» بيوت المسلمين ـ إلا من رحم الله ـ حتى يرى «الرجل» زوجته تجلس أمام «شقتها» مع جارتها وقد ارتدت ما يكشف كتفيها وبعض صدرها، وساقيها، أو تجالس أصدقاء الزوج ـ في الزيارات ـ وقد تعرى صدرها أو ظهرها بعد أن تعرت هي من أوامر ربها، حتى صارت «الدياثة» هي العرف السائد في بيوت وشوارع المسلمين، حتى أصبحت صاحبة النقاب هي «العفريت» التي تهدد به بعض الأمهات أبناءها الصغار! وغدا «الرجل» يرى ابنته تخرج إلى «الدراسة» أو العمل وهي ترتدي «الجيتر أو الاستريتش» وقد بدت عورتها ومفاتن جسدها لكل ذي عينين، تخرج الفتاة بهذا الزي ويراها الأب وهو يحتسي كوب «الشاي» ولا تحرك فيه ساكنًا! بل وصل الأمر ببعض الأباء بضرب ابنته إذا شعر الأب بتحول في حياة ابنته من التبرج إلى الالتزام بشرع ربها وستر عورتها! وقد نسي الأب قول النبي ﷺ: (**كلكم راع وكلكم مسؤول**

عن رعيته) الحديث، وغاب عن الأب في دنيا النـاس أنه سيقف يومًا بين يدي رب السموات والأرض ليسأله عن تلك الذنوب التي تحملها هو وابنته بخروجها مـتبرجة ـ وهو يجلس يحتسي شـاي الصباح! ـ فكل نظرة على المتبرجة بذنب تتحمله هي ومن تركهـا تخرج بها التبرج والسفور ـ وغاب عن الأب والزوج قـوله ﷺ: **(لا يدخل الجنة ديوث)** «صـحيـح أخرجـه الطيالسي» وهو الذي يقر السوء في أهله!.

لهذا وجب على الزوج التنبـيه واستنفار الغـيرة فيه على أهل بـيته، روى البخـاري عن سعـد بن عبـادة أنه قال: «لو رأيت رجـلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غـير مُصفح فقال النبي ﷺ أتعجبـون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني» «أخرجه البخاري».

وعن عبـد الله عن النبي ﷺ قال: **(ما من أحد أغـير من الله من أجل ذلك حـرم الفـواحش وما أحـد أحب إليـه المدح من الله)** «أخرجـه البـخاري ومسلم».

وعن عـائشـة ـ رضي الله عنهـا ـ أن رسول الله ﷺ قـال: **(يا أُمـة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد والله لو تعلمـون مـا أعلم لضـحكتم قليـلاً ولبكيـتم كـثيـرًا)** «أخرجـه البـخاري ومسلم».

وعن عروة بن الـزبير عن أمه أسـماء أنهـا سمـعت رسول الله ﷺ يقول: **(ليس شيء أغير من الله عز وجل)** «أخرجه البخاري ومسلم».

ومن السلوكيات أيضًا:

ـ أن يتـأدب الرجل بأدب خلع الحـذاء عند ولوجه بـيتـه في المكان المخصص له.

ـ أن يتـأدب بأدب وضع ملابسـه عند خلعهـا في مكانها المخـصص لها، كي لا يرهق زوجته بكثرة الأعمال في البيت.

ـ كمـا على الزوج أيضًا أن يعرف حـقوق وواجبات أهل عـروسه، فيكون في استقبالهم بالإبتسامة والترحيب ومجالستهم..

ـ الحذر مما يقع فيه كثيـر من الأزواج حيث ترى بعضهم وقد ظن أنه بزواجه فهو صاحب البيت ومالكه وكـأنه يعيش فيه وحده، فلا تراه زوجه إلا وهو رث الثياب ـ مـا دام داخل البيت!! ـ ولا تشم منه إلا أقذر ريح! سواء كان جالسًا أم قائمًا!.(١)

ـ ترخيم اسم الزوجة: عن أبي سلمة أن عائـشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «قال رسـول الله ﷺ يومًا: يا عائش هذا جبـريل يقرئك السلام، فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى، تريد رسول الله ﷺ» «صحيح البخاري ومسلم».

أن يذكر الرجل زوجته بأنها أجمل هدية قدمـتها له فلانة حين عرضتها عليه، وأنها أجمل من دخل حياته، وأنه سعيد بهذا الزواج ونحو هذا.

ـ أن يطعمها: بأن يضع اللقمة في فيها ـ وله فيها أجر ـ أثناء الأكل، وأن يكثر من المزاح(٢) والابتسـام خفيف الظل، أثنـاء الطعام، «ولكن يا حنظلة ساعة، وساعة»، «أخرجه مسلم».

---

(١) من فساء وضراط وجشاء، بل أني أعرف أحدهم أن يستحي أن «يقضي حاجته» في بيته!

(٢) وهنا ننبـه: إلى مزاح البـعض من الأزواج مع نسـائهم يكون «سـخيـفًا» قـد يؤدي في بعض الأحيان إلى «الطلاق!» نعم إلى الطلاق، كمن كان يمزح مع زوجـته ـ وكانت سمينة ـ ويقول: زوجتي لو دخل الحرامي لجلست عليـه حتى يحتنق ـ تفطسه ـ فجـرح الزوجة أيما ألم وجرح، وكان الطلاق!، ومنهم من يقول: أنا مجوز راجل ما يتخـاف عليها، وهذا كسابقه! ومن النساء من تمزح مزاحًا يعلوه السخـرية وإن كانت لا تعي هذا، كمن قالت لزوجها ـ وكـان نحيفًا ـ ده مفيهوش نفس!!، ومنهم من تشعره بضعفه جنسيًا مزاحًا بدون قصد منها. =

ما يفعله بعض الأزواج بمحادثة زوجته من عمله ليطمئن عليها، وما أجمل أن يحدثها في الهاتف بعد خروجه من البيت أو في عمله أو قبل عودته فيقول لها: أحبك..، وما أروع هذه الكلمة وأوقعها عند الزوجة، وما أجمل هذا الفعل أيضًا من الزوجة لزوجها.

ومنهم من يعود إلى بيته ومعه هديته: زهرة، شيكولاته، مصاصة! نعم مصاصة، فقط تشعر الزوجة أنك تتذكرها دومًا، علبة حلوى، شيء تحبه الزوجة ويعرف الزوج هذا منها، إلى غير ذلك، فسبل التعبير عن حبك لزوجتك وأنها معك دائمًا وتفكر فيها دومًا كثيرة، فقط أطرق الباب، وستجد أضعاف هذا من زوجتك.

تزين الرجل لزوجته: فعلى الرجل أن يتزين لأهله كما يحب أن تتزين هي له[1]، وقد كان ﷺ يتزين لأهله، وكان من خير زينته السواك، كما سئلت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عما كان يبدأ به ﷺ عند دخوله بيته؟ قالت: بالسواك. «أخرجه مسلم».[2]

وقد قال تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال ﷺ: (**إن الله جميل يحب الجمال**) «أخرجه مسلم»[3] فكما أن للمرأة أن تتزين لزوجها، على الرجل أيضًا أن يتزين لزوجته، وكما

= والمراد: أن يكون الزوج على حذر حتى في مزاحه مع زوجته فيحافظ على مشاعرها الرقيقة، فلا يضاحكها بما يجرح شعروها، فهي كالغشاء الرقيق الذي يتأثر بصغيرالأمور من حب أو كره، وكذا الزوجة لتكن على حذر من مزاح الزوج بما يؤلمه أو يحط منه.

(١) ومثل هذا هو من باب «عامل الناس كما تحب أن يعاملوك».

(٢) فيتفقد الرجل ثغره، وكذا المرأة.

(٣) انظر: شرح الاسم في كتاب «القول الاسني في شرح أسماء الله الحسنى» ط: مكتبة العلم، الطبعة الثانية.

يحب منها أن تستحم وتمشط شعرها وتتطيب ونحو هذا قبل الجماع، فعليه أيضًا مثل هـذا، فكما يريد ألا يشم منها إلا أطيب ريح، فلها أيـضًا مثل ذلك، فعـليه ألا تشم منه إلا أطيب ريح، وكـما يريد منهـا ألا يراها في ثيـاب رثة، فلها أيضًـا وعليـه ألا تراه في ثياب رثة، وقـد روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي».

obeikandl.com

كيف تبني أسرة مستقرة؟!

ويحرص الإسلام كل الحرص على أن تقوم الرابطة الزوجية على المحبة والتفاهم والانسجام ولا تقوم على توافق الشهوة فقط وإنما تنهض على اتحاد غير شهواني أساسه مودة عميقة تتوثق على مر الأيام وتشمل شتى نواحي الحياة وهي اتفاق على الحياة المشتركة بما قد تستلزمه من أعباء الأبوة والأمومة وقد أرسى الإسلام كشريعة متكاملة مبادئ لاستقرار الأسرة وهي:

[١] المودة والرحمة:

فمن أهداف الأسرة تحقيق المودة والرحمة لإقامة مجتمع قوي متماسك فاضل: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾ [الإسراء: ٢٤]، ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا**﴾ [الأحقاف: ١٥]، ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**﴾ [البقرة: ١٨٧].

[٢] العدل والمساواة بين الأعضاء:

لقد وضع القرآن الكريم الحقوق والواجبات ووزعها على كل فرد من أفراد الأسرة بالعدالة والمساواة حيث قال تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ويقول تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: ٩٧].

[٣] التكافل الأسري:

حيث ينظر القرآن الكريم للأسرة على أنها مجموعة متراصة تقوم

على أساس التعاون بين جميع أفرادها وعلى هذا الاعتبار شرعت أحكام النفقات والميراث والوصية وصدق قول الحق: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ**﴾ [البقرة: ١٧٧].

وتتكون الأسرة من الزوج والزوجة والأبناء، وبعد الاختيار على أساس استقامة الخلق والشرف والدين والإيمان من جانب كل طرف للطرف الآخر تأتي مسؤولية الزوجين وسعيهما لإيجاد الجو العائلي السعيد الذي يساعد الأبناء على تكوين شخصية إنسانية مستقيمة تمكنهم من العيش في المجتمع الإسلامي كعناصر صالحة وشخصيات إسلامية ملتزمة.

ومن الضروري للأبوين أن يجعلا لهما منهج عمل تربوي يسيران عليه ولا يتركان أبناءهما للعفوية وعدم الاهتمام، فإن الطفل يتلقى في تلك المرحلة عن أبويه، ويعتبرهما قدوة له، كما يتلقى من معلمه ومن البيئة التي يعيش فيها فتتكون شخصيته شيئًا فشيئًا حتى تأخذ صيغتها النهائية.

ويمر الأبناء كما هو واضح، في الجو العائلي بمرحلتين يحتاجون فيهما إلى الرعاية والعناية وهما:

* مرحلة الطفولة.

* ***مرحلة المراهقة:*** وهي المرحلة الأشد خطورة في حياة الإنسان وتحتاج إلى حكمة في التربية والتوجيه، وعناية من الأبوين فائقة.

ويجب أن يحرص الأبوان على تكوين علاقة طيبة بينهما، فإن عدم

الانسجام والخلاف أو التصرفات غير السليمة بين الأبوين في البيت تنعكس على سلوك الأطفال والأبناء، فالأب الذي لا يحترم الأم أو الأم التي لا تحترم الأب، أو المشاجرة المستمرة أو حالة السخط وعدم الرضى أو جو الكآبة والكراهية، إن كل ذلك ينعكس سلبًا على الأبناء ويؤثر تأثيرًا مخربًا في سلوكهم وأخلاقهم وحالاتهم النفسية، كما أن علاقة الأبوين بالأبناء وأسلوب التعامل معهم، يترك أثره الحسن أو السيئ في نفوسهم وعلاقتهم المستقبلية بالأبوين، وعلاقتهم بالمجتمع.

فالطفل الذي لا يشعر بالحب والحنان والرعاية من أبويه قد ينشأ طفلاً غير سوي عدواني السلوك والنزعة وربما ساقه ذلك التعامل إلى التشرد والكراهية أو يصاب بعقدة نفسية سلبية.

وسوء المعاملة مع الطفل المراهق وعدم احترام شخصيته قد يقوده إلى الإساءة إلى والديه وإلى الآخرين، وتكوين عقدة النقص عنده والتضييق عليه في التعامل وحرمانه المادي قد يجره إلى الكذب أو السرقة أو الاحتيال.

أن التفريق في التعامل بين الأبناء، وعدم إشعارهم بالحب والعناية المتكافئة كثيراً ما يدفعهم إلى الكراهية فيما بينهم، وإلى النفور من الأبوين وضعف الرابطة بينهما، وإلى التوغل في عقوقهما.

إن الانطواء والعزلة في جو العائلة عن الأهل والجيران والمجتمع يتركان أثرهما السلبي في حياة الأبناء أما إذا وجد الأبناء آباءهم يعيشون علاقات طيبة مع الأرحام والأقارب والجيران والأصدقاء كالزيارات وتبادل الهدايا، والضيافة، والاهتمام بحوائجهم فإنهم يتلقون هذه الأخلاق والعادات الحسنة ويتأثرون بها.

من الضروري أن يرسم الأبوان منهاجًا تربويًا لأبنائهم منذ الصغر والطفولة يلقنونهم الآيات والعبارات الإسلامية كالشهادين وبعض أقوال الرسول الكريم والتعريف بحياة الرسول ﷺ وسيرته وأهل بيته على شكل قصص وموضوعات مختصرة.

تعليم الصبيان الصلاة وتلاوة القرآن، واصطحابهم إلى المساجد وتعريفهم بالمناسبات الإسلامية وتفهيمهم مدلولاتها كليلة القدر، والبعثة النبوية ومعركة بدر والحج وغيرها.

تربية الأطفال على ذكر الله والتعلق به كالتسمية عند البدء بالطعام والشراب، والحمد لله عند الانتهاء منهما، والاستعانة به عند حصول الشدائد والشكر له عند قضاء الحوائج وحصول الخير.

تربية الطفل وتدريبه على مفهوم الاعتذار والتوبة إذا أخطأ وأساء فيطلب منه أن يقول: (اعتذر، أو عفوًا، أو استغفر الله) مع توجيهه وإرشاده ومعاقبته إذا كان الموقف يستدعي العقوبة دون أن يبالغ في العقوبة.

- تعليمهم النظافة، والعناية بحسن المظهر.
- تعليمهم آداب التحية والحديث والمجلس واحترام الآخرين.
- إبعادهم عن أصدقاء السوء، وتوجيههم لاختيار الأصدقاء الصالحين الذين يستفاد منهم.
- توجيههم لاستثمار أوقات الفراغ، والمساهمة في الأعمال العامة التي تضم أقرانهم كالألعاب الرياضية، والتدريب على الخط والرسم والنجارة.. الخ.

obeikandi.com

- تحبيب العلم لهم، وتوسيع أفق تفكيرهم في المستقبل وتوجيههم توجيهًا صحيحًا في هذا المجال.
- مراقبة سلوكهم وإسداء النصائح لهم عندما تظهر عليهم بعض الآثار غير السليمة.
- محاولة نقل التجارب الاجتماعية النافعة لهم من خلال الحديث العائلي وسرد الحكم والقصص التاريخية وتجنيبهم الوقوع بالأخطاء والأخطار.
- تعريفهم مفهوم الحلال والحرام، وتدريبهم على الالتزام به.
- التوسعة على الأهل والعيال، وسد حوائجهم المادية فإنه أفضل الصدقة فمن أراد أن يحسن فأهله أحق ببره وإحسانه كما ورد في الأحاديث الشريفة.
- إن عناية الرجل بزوجته وأبنائه، وأفراد أسرته واجب ومسؤولية شرعية يصون بأدائها نفسه، وأهله من الشر والعذاب ويحقق لهم الهدى والصلاح والسعادة في الدارين.

﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [التوبة: ١٠٥].